محمد بن تركي التركي

كتاب بغية الرائد فيما في حديث أم زرع من الفوائد

وهو شرح حديث أم زرع وصواحباتها

تصنيف القاضي الإمام أبي الفضل

عياض بن موسى بن عياض اليحصبي

رضي الله عنه ونفع به آمين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا مباركا

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

أخبرنا الشيخ الفقيه الإمام الحافظ فخر الحفاظ ناصر السنة جامع الفضائل
زكي الدين أبو محمد عبد العظيم ابن الشيخ عبد القوي بن عبد الله المنذري
أبقاه الله تعالى قال أخبرنا الإمام العالم الحافظ شرف الدين أبو الحسن
علي بن أبي المكارم المفضل بن علي المقدسي رحمه الله تعالى عليه في
مجالس آخرها في شهر جمادى الآخرة سنة ثمان وستمائة قال أجاز لي جماعة
من أصحاب مؤلفه منهم أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال الأنصاري
وأبو الحسن علي بن عتيق بن مؤمن القرطبي وأبو الوليد زكريا بن عمر بن أحمد
الأنصاري وأبو الطيب عبد المنعم بن يحيى بن خلف الحميري وأبو محمد
عبد الله بن محمد بن عبيد الله الحجري وأبو بكر محمد بن خير بن عمر الإشبيلي
كلهم عن الفقيه الأجل القاضي الحافظ أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض
رحمه الله قال الحمد لله رب العالمين وأفضل صلواته على مصطفاه
محمد خاتم النبيين وبعد أدام الله توفيقك في نهج المهيع الحق طريقك
على ما سألت عنه من حديث أم زرع وتفسير مشكل معانيه وأغراضه وشرح
مقفل غريبه وألفاظه فاستعنت الله على إجابتك فيما استمددته التوفيق إلى
الصواب من قصد إرادتك والله يعصم كلا بتقواه ويسبغ عليك نعماه بمنه
لا إله سواه ورأينا أن نبتدي بالحديث وسياقة متنه مع اختلاف ألفاظ
نقلته وزيادة بعضهم على بعض في سرده ثم نذكر بعد ذلك علة إسناده وشرح
غريبه وغوامض إعرابه ومعاني فصوله وما يتعلق به من فقه ونستخرج منه من
فائدة وننبه عليه من وجه نحو الله تعالى وطرقنا في هذا الحديث كثيرة سمعنا
بعضها عن أئمة شيوخنا وبعضهم يزيد على بعض وفي متن الحديث بينهم
اختلافات وزيادات في نقلهم وتأخير فجئنا بأكملها رواية وأحسنها سياقة
بعد تقديم أشهر أسانيدنا فيها إيثارا للاختصار في الإيراد واستظهارا من

نهج

يتحقق لنا هذه السبيل من فروق الأسلاف وننبهنا على موضع الخلاف
فيهما بقدر ما قصدوه او يزيده شفوف سناره وثم زيادات من غير الطرق التي
ذكرناها جلبنا بعضها ونبهنا على ما امكن منها والله ولي التوفيق حدثنا
الشيخ الفقيه ابو محمد عبد الرحمن بن محمد بن عتّاب قراءة مني عليه قال نا
ابو القسم حاتم بن عبد الرحمن الطرابلسي قال نا ابو الحسن علي بن خلف
القابسي الفقيه وحدثنا الشيخ الحافظ ابو علي الحسين بن محمد الغساني فيما
كتب به الي قال حدثني القاضي سراج بن عبد الله نا ابو محمد عبد الله بن ابرهيم
الاصيلي قالا حدثنا ابو زيد محمد بن احمد المروزي قال نا محمد بن يوسف قال
نا محمد بن اسمعيل نا سليمان بن عبد الرحمن وعلي بن حجر قالا انا عيسى بن
يونس نا هشام بن عروة عن عبد الله بن عروة عن عروة عن عائشة قالت
جلس احدى عشرة امراة الحديث وحدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى
التميمي قراءة مني عليه فاقر به وسمعنا ابو الحسين سراج بن عبد الملك الحافظ
وغير واحد قالوا نا ابو مروان بن سراج الحافظ قال نا ابو القسم الزهري
قال نا ابو زكريا بن عائذ وحدثنا ابو اسحق ابرهيم بن جعفر الفقيه قراءة مني
عليه نا القاضي عيسى بن سهل قال نا ابو عبد الله بن عتّاب نا ابو المطرّف
القنازعي حدثنا ابو عبد الله محمد بن يحيى قالا نا احمد بن خالد قال نا علي بن
عبد العزيز نا ابو عبيد القسم ابن سلّام عن حجاج عن ابي معشر عن هشام بن
عروة وغيره من اهل المدينة عن عروة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اجتمعت احدى عشرة امراة وقرات على القاضي الشهيد ابي علي
الحسين بن محمد الحافظ خبركم الامام ابو القسم عبد الله بن طاهر البلخي عن
الشيخ ابي بكر محمد بن عبد الله ابن الحسين المقري والفقيه ابي عبد الله محمد بن
احمد الحميري والقاضي ابي علي الحسن بن علي بن محمد الوخشي قالوا انا ابو
القاسم علي بن احمد بن محمد الخزاعي قال انا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي قال

الحسن

نا أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الحافظ قال نا علي بن حجر أنا عيسى
بن يونس عن هشام بن عروة عن أخيه عبد الله بن عروة عن عروة عن عائشة
قالت جلس إحدى عشرة امرأة وأخبرنا الشيخ أبو محمد عبد الرحمن بن محمد
الكناني قال حدثني أبي قال نا أبو محمد عبد الرحمن بن محمد العباسي قال حدثني
أبي قال نا أبو محمد عبد الله بن ربيع التميمي قال حدثنا أبو بكر محمد بن معاوية
القرشي قال حدثنا أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب أخبرني إبراهيم بن يعقوب نا
عبد الملك بن إبراهيم نا محمد بن محمد أبو نافع نا القاسم بن عبد الواحد حدثني
عمر بن عبد الله بن عروة عن عروة عن عائشة أنها قالت فخرت بمال أبي في الجاهلية
وكان ألف ألف أوقية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اسكتي يا عائشة فإني
كنت لك كأبي زرع لأم زرع ثم أنشأ يحدث الحديث وحدثنا القاضي أبو علي
الحسين محمد الصدفي في الفقه أبو بكر سفيان ابن العاصي الأسدي سماعا
عليهما وغير واحد قالوا أنا الشيخ أبو العباس أحمد بن عمر العذري قال نا
أبو العباس الرازي وحدثنا الفقيه أبو محمد عبد الله بن أبي جعفر بقراءتي
عليه وغيره قالوا أنا إمام الحرمين أبو عبد الله الطبري قال نا عبد الغافر
بن محمد الفارسي قال هو والرازي نا أبو أحمد الجلودي قال نا إبراهيم بن
محمد بن سفيان قال نا مسلم بن الحجاج نا علي بن حجر السعدي وأحمد بن
جناب كلاهما عن عيسى بن يونس نا هشام بن عروة عن أخيه عبد الله بن عروة
عن عروة عن عائشة وبعضهم يزيد على بعض ولبعضهم زيادة من غير هذه الطرق
واكرها عرات وزيادات ما حكاه الأنباري من رواية الهيثم بن عدي
عن هشام بن عروة أنها قالت جلس إحدى عشرة امرأة في الجاهلية وفي رواية
أجمعن وفي أخرى جلسن ونسوة مكان امرأة ووقع في بعض طرق النسائي
جلس عشر نسوة فتعاهدن وتعاقدن وقال بعضهم أنفسا أن لا يكتمن
من أخبار أزواجهن شيئا قالت الأولى زوجي لحم جمل غث على

نحر

قَمِعٍ على رأس جبل وعرٍ ويروى وَغْثٍ لا سهلٌ فيرتقى ولا سمينٌ فينتقى
ويروى فينتقل وفي بعض الروايات على رأس قَوْزٍ وَعْثٍ ليس بلَيِّدٍ فيتوقَّل
ولا سمين فينتقل ولا عنه معقول ويروى ولا له عندي معول قالت
الثانية زوجي لا أبث خبره ويروى أنث ويروى أنثى إني أخاف أن لا أذره
زاد بعضهم ولا أبلغ قدره إن أذكره أذكر عجره وبجره قالت الثالثة
زوجي العشنق إن أنطق أطلق وإن أسكت أعلق وفي رواية على حد السنان
المذلق قالت الرابعة زوجي كليل تهامة زاد بها بعضهم والغيث غيث
غمامة لا حر ولا قر ولا مخافة ولا سآمة ويروى ولا حر ولا وخامة زاد بعضهم
ولا مخافة خلفه ولا أمامه قالت الخامسة زوجي إن دخل فهد وإن خرج
أسد ولا يسأل عما عهد وقال بعضهم يأكل ما وجد ولا يسأل عما عهد
ولا يرفع اليوم لغد قالت السادسة زوجي إن أكل لف ويروى
رف بالراء ويروى اقتف وإن شرب اشتف ويروى استف وإن اضطجع
ويروى هجع التف وإذا ذبح اغتف ولا يولج الكف ليعلم البث ويروى اللبث
قالت السابعة زوجي عياياء قال بعضهم أو غياياء طباقاء كل داء له داء
شجك أو فلك أو جمع كلا لك قالت الثامنة زوجي الريح ريح زرنب
والمس مس أرنب وأغلبه والناس يغلب قالت التاسعة زوجي رفيع
العماد طويل النجاد عظيم الرماد قريب البيت من الناد زاد بعضهم لا يشبع
ليلة يضاف ولا ينام ليلة يخاف قالت العاشرة زوجي مالك وما مالك
مالك خير من ذلك له إبل قليلات المسارح كثيرات المبارك إذا سمعن صوت
المزهر أيقن أنهن هوالك وفي بعض الروايات وهو إمام القوم في المهالك
وفي بعض الروايات زوجي أبو مالك وما أبو مالك ذو إبل كثيرة المسالك
قليلة المبارك وفي بعضها كثيرة المسارح قليلة المبارح قالت الحادية
عشرة زوجي أبو زرع وما أبو زرع أناس من حلي أذني وفي رواية قرطي

وأذني وملأ من شحم عضديّ وبجّحني فبجحت نفسي إليّ ويروى فبجحت حسي الي
ويروى فبجحت ويروى الى ادمة وعضديه واليه وجدني في اهل غنيمة بشق ويروى
في اهلي ذات غنيمة فجعلني في اهل صهيل واطيط ودايس ومنق ويروى فجعلني
بين جامل وصاهل ودايس ومنق فعنده اقول فلا اقبح وارقد فاتصبح
واشرب فاتقمح ويروى فاتفتح ورواه بعضهم فاتقنح زاد بعضهم واكل
فاتمنح ام ابي زرع فما ام ابي زرع عكومها رداح وبيتها فساح زاد بعضهم وفناؤها
فياح ابن ابي زرع فما ابن ابي زرع مضجعه كمسل شطبة ويشبعه ذراع الجفرة
وفي بعض الروايات وترويه ثم فيقة اليعرة ويميس في حلق النثرة بنت ابي زرع
فما بنت ابي زرع طوع ابيها وطوع امها ويروى زين ابيها وزين امها وغيظ جارتها
ويروى عقر جارتها ويروى عبر جارتها ويروى غيظ جارتها ويروى حين جارتها
ويروى وحسن وصفرها وخير ردائها وملء كسائها ويروى ازارها وخير نسائها
زاد الهيثم في روايته برود الظل وفي الال كريم الخل جارية ابي زرع فما جارية
ابي زرع لا تبث حديثنا تبثيثا ويروى تنث بالنون فيهما ويروى تخرج حديثنا
تفتيشا ولا تنقث ولا تفسد ويروى تفسد ويروى تفلل ويروى تنقث ميرتنا
تنقيثا ويروى تفسيشا ويروى ولا تغش طعامنا تغشيشا ويروى تعش تفتيشا
طعامنا تعشيشا ولا تملأ بيتنا تعشيشا ويروى تغشيشا زاد ابن عمري
ولا تنقث عنا اخبارنا تنقيثا وزاد ضيف ابي زرع فما ضيف ابي زرع في شبع
وري ورتع طهاة ابي زرع فما طهاة ابي زرع لا تفتر ولا تعدى تقدح
قدرا وتنصب اخرى فتلحق الآخرة بالاولى مال ابي زرع فما مال ابي زرع على
الجمم معكوس وعلى العفاة محبوس قالت خرج ابو زرع يوما والاوطاب
تمخض فمر وانه لتستكثر ابو طالب تمخض فلقي امرأة معها ولدان كالفهدين
ويروى كالصقرين يلعبان من تحت خصرها برمانتين ويروى من تحتها ويروى
من تحت صدرها ويروى فمر على جارية شابة يلعب معها عند درعها فطلقني

ونكحها

٧

ولكنها زاد بعضهم فاستبدلت وكل بدل أعور فنكحت بعده رجلا ويروى شابا
سريا ركب شريا ويروى عربيا ويروى أعوجيا وأخذ خطيا وأراح
علي نعما ثريا وأعطاني من كل رائحة ويروى سائمة زوجا وفي رواية
وأراح علي من كل سائمة زوجين ومن كل ذي أنثى وفي كتاب مسلم من
كل رائحة وقال كلي أم زرع وميري أهلك فلو جمعت كل شيء أعطانيه
ما بلغ أصغر آنية أبي زرع ويروى فلو جمعت كل شيء أصبته منه فجعلته
في أصغر وعاء من أوعية أبي زرع ما ملأه قالت عائشة قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم كنت لك كأبي زرع لأم زرع وفي رواية ابن حبيب قالت عائشة
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول إذا أعتبني يا عائشة كنت لك
كأبي زرع لأم زرع وزاد في بعض الروايات أنه طلقها وأني لا أطلقك ذكرها أحمد
بن خالد في مسنده وكذا زاده مصعب الزبيري وغيره عن هشام بن عروة وروي
مثله عن إسماعيل بن أبي أويس عن أبيه عن هشام وقال فيه غير أني لا أطلقك
وفي رواية أخرى كنت لك كأبي زرع لأم زرع في الألفة والرفاء لا في
الفرقة والخلاء رواها الحارث بن أبي أسامة وهو معنى الرواية الأخرى وهذا
تمام الفائدة قالت عائشة فقلت يا رسول الله بل أنت خير لي من أبي زرع وقد
جمعناه من طرق الزبير بن بكار هذا الحديث بغير سياق من تقدم وفيه زيادات
ومخالفة فرأينا سياقه على نصه حدثنا الفقيه الحافظ أبو بكر محمد بن
عبد الله قراءة من لفظه سنة خمس وخمسين وأربعمائة نا أبو الحسن المبارك
ابن عبد الجبار الصيرفي حدثنا الشيخ أبو الحسن محمد بن عبد الواحد بن جعفر
نا أبو الحسن الدارقطني قال الشيخ أبو الحسين ونا القاضي أبو الحسين
بن المهتدي وأبو الفضل عبيد الله بن أحمد الصيدلاني المقرئ واللفظ له
قالا نا أبو القاسم عبد الرحمن المكاتب نا الزبير بن بكار نا محمد بن الضحاك
بن عثمان عن عبد العزيز بن محمد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت

المؤذن قال الاصل انا ابو القاسم عيسى بن علي

دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي بعض نسائه فقال يا عايشة انا
لك كابي زرع لام زرع قالت يا رسول الله وما حديث ابي زرع وام زرع قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قرية من قرى اليمن كان بها بطن من بطون
اليمن وكان منهم احدى عشرة امراة وانهن خرجن الى مجلس لهن فقال بعضهن
لبعض تعالين فلنذكر بعولتنا بما فيهم ولا نكذب قال فقالوا على ذلك فقيل
للاولى تكلمي تعرف فقالت زوجي الليل ليل تهامة والعيش عيش تهامة
ولا حر ولا وخامة فقيل للثانية وهي عمرة بنت عمرو تكلمي فقالت المس مس
ارنب والريح ريح زرنب واغلبه والناس يغلب فقيل للثالثة تكلمي وهي حبى بنت زوجي
كعب قالت مالك وما مالك له ابل كثيرة المسارح قليلة المبارك اذا سمعن
صوت المصنف ايقن انهن هوالك فقيل للرابعة تكلمي وهي مهدد بنت ابي
هرومة قالت زوجي لحم جمل غث على جبل وعر لا سهل فيرتقى ولا سمين
فينتقل فقيل للخامسة تكلمي وهي كبشة قالت زوجي رفيع العماد كثير
الرماد قريب البيت من الناد لا يشبع ليلة يضاف ولا ينام ليلة يخاف فقيل
للسادسة تكلمي وهي هند قالت زوجي كل داء له داء ان حدثته شجك وان
مازحته فلك والا جمع كلا لك فقيل للسابعة تكلمي وهي حبى بنت علقمة
قالت زوجي اذا خرج فهد واذا دخل اسد ولا يسال عما عهد ولا يرفع
اليوم لغد فقيل للثامنة تكلمي وهي ابنة اوس بن عبد قالت زوجي اذا
اكل لف واذا شرب اشتف ولا يدخل الكف فيعلم البث فقيل للتاسعة
تكلمي قالت زوجي هو من لا اذكره ولا اثبت خبره اخاف ان لا اذره ان اذكره
اذكر عجره وبجره فقيل للعاشرة تكلمي وهي كبشة بنت ارقم قالت زوجي
العشنق ان اسكت اعلق وان انطق اطلق فقيل لام زرع وهي ام زرع بنت
اكيمل بن ساعدة وسماها الزبيري في عدهن هذا الحديث عاتكة ذكر ذلك
في كتابه المسمى بالوشاح تكلمي قالت ابو زرع وما ابو زرع اناس من حلي

اذنى وملأ من شحم عضدى وبجحنى فبجحت وجدنى فى غنيمة اهلى فنقلنى الى اهل
جامل وصاهل فبينما انا عنده انام فاتصبح واشرب فاتقمح واتكلم فلا اقبح
وبنت ابى زرع وما بنت ابى زرع مضجعها كمسل الشطبة وتشبعها ذراع
الجفرة وولدت ابى زرع وما وليدة ابى زرع لا تفسد ميرتنا تنقيثا ولا تخرج
حديثنا تبثيثا خرج من عندى ابو زرع والاوطاب تمخض فاذا هو بام غلامين
كالفهدين ترميان من تحت خصرها بالرمانتين فتزوجها ابو زرع وطلقنى واستبدلت
بعده وكل بدل اعور فتزوجت شابا سريا ركب اعوجيا واخذ خطيا واراح نعما
ثريا فقال كلى ام زرع وميرى اهلك فجمعت اوعيته فلم تعدل وعا
واحدا من اوعية ابى زرع قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لك كابى
زرع لام زرع قال ابو بكر الخطيب هذا حديث غريب لا اعلم رواه بهذا التمام غير
ابن الضحاك وقال ابو الحسن الدارقطنى وذكر حديث محمد بن الضحاك عن
الدراوردى هذا قال وسمى فيه النسوة ونسبهن قال وتابعه الزبير بن بكار عن
عمه مصعب عن ابنه عبد الله عن هشام نحو حديث الدراوردى بن يزيد ما ذكره
عن الزبير بعد هذا السند بالمقدم عنه فانه قال عند تمام الحديث قال الزبير
وحدثنى عمى مصعب بن عبد الله عن جدى عبد الله بن مصعب عن هشام بن عروة
مثله وزاد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لك كابى زرع لام زرع الا
انه طلقها وانى لا اطلقك زاد النسائى فى مسنده عن عبد الرحمن بن محمد بن سلام
قال نا ريحان بن سعيد بن المثنى نا عباد بن منصور عن هشام عن ابيه عن
عائشة قالت قال النبى صلى الله عليه وسلم يا عائشة كنت لك كابى زرع لام زرع
قالت عائشة بابى وامى يا رسول الله صلى بل انت خير لى من ابى زرع وذكر
نحوه من حديث محمد بن عبد الله بن عروة عن عائشة التفسير بالسند
اختلف فى سند هذا الحديث فى رفعه مع انه لا خلاف فى صحته وان الائمة
قد قبلوه وخرجوه فى الصحاح مسلم والبخارى فمن بعدهما ولا مخرج له فيما

كالرمانتين

انتهى الى ما هنا من رواية عروة عن عائشة رضى الله عنها فروى من غير طريق عن
عروة عنها من قول النبى صلى الله عليه وسلم كله هكذا رواه عباد بن منصور
وعبد العزيز بن محمد الدراوردى وعبد الله بن مصعب الزبيرى ويونس بن ابى
اسحق السبيعى كلهم عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم
وهكذا رواه ابو معشر عن هشام الا انه قال عن هشام وعن غيره من اهل المدينة
عن عروة عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم ورواه ايضا ابو معشر عن عبد الله
بن اسحاق الطلحى عن عروة عن عائشة واسنده بطوله وكذلك رفعه القاسم
بن عبد الواحد الا انه قال حدثنى عمر بن عبد الله بن عروة عن عروة عن عائشة عن
النبى صلى الله عليه وسلم هكذا قال النسائى عن عروة عن عائشة وقال
الدارقطنى عن ابيه عن عائشة فجعلوه من قول النبى صلى الله عليه وسلم نصا من
غير احتمال فاسندوه بطوله وهكذا ظاهر رواية حنبل بن اسحق عن موسى بن
اسمعيل المنقرى عن سعيد بن سلمة عن هشام الا انه قال عن هشام عن
اخيه عن ابيه عن عائشة قالت قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت لك كابى
زرع لام زرع ثم انشا يحدث حديث ام زرع وساق الحديث بطوله وكذا قال
احمد بن داود الحدانى عن عيسى بن يونس عن هشام بن عروة عن اخيه عبد
الله عن ابيه عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم وكذا حكاه عنه القاسم
بن سلام وكذلك رفعه الهيثم بن عدى عن هشام الا انه قال عن اخيه يحيى
بن عروة عن عروة وساقه كله من قول النبى صلى الله عليه وسلم نصا ورواه
على بن حجر وابن خشاب وسليمان بن عبد الرحمن ومحمد بن جعفر الوركانى
وصالح بن مالك الخوارزمى عن عيسى بن يونس عن هشام بن عروة عن
عبد الله بن عروة عن عروة عن عائشة من قولها وكذلك اسنده سويد بن
عبد العزيز عن هشام وحسن الحلوانى عن ابن الحسام عنه وكذلك رواه
بن عقبة عن ابيه عقبة بن خالد عن هشام الا انه قال عن هشام عن

ابيه

الله عن عايشه وهكذا قال فيه ابن ابي اويس عن ابيه عن هشام وكذا قال
يوسف بن زياد وسليمان بن بلال وعبد الرحمن بن ابي الزناد عن هشام وابو معاويه
الضرير عنه مختصرا وكذا ساقه داود بن شابور عن عمر بن عبد الله بن عروه عن
عروه وقال عن ابيه عن عايشه من قولها وقال عقبه بن خالد ايضا قال هشام
حدثني يزيد بن رومان عن عروه عن عايشه عن عايشه عن النبي صلى الله عليه وسلم
مثله مختصرا يريد قوله كنت لك كابي زرع لام زرع وكذا قال ابو اويس وابرهيم
بن ابي يحيى عن يزيد بن رومان عن عروه عن عايشه عن النبي صلى الله عليه وسلم
مثله وكذلك رواه ابو الزناد عن عروه عن عايشه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ابو عبد الرحمن النساي بان حديث عقبه يعني اخر الحديث يريد قوله كنت لك
كابي زرع لام زرع وقد وقع مفسرا عند ابي عبد الرحمن وذكر احمد بن عمرو البزار
روايه عقبه عن هشام عن يزيد بن رومان عن عروه عن عايشه قال احمد وذكر
منه حرفا وقال كنت لك كابي زرع لام زرع وفي روايه ابن الهساري قال عروه انما
يراد هذا الحديث هذا الحرف فذكره قال الفقيه القاضي ابو الفضل رضي الله عنه
ولا خلاف في رفع قوله في هذا الحديث كنت لك كابي زرع لام زرع وانما الخلاف
في بقيته وقد قال ابو بكر بن ثابت الخطيب المرفوع من هذا الحديث قول النبي صلى الله
عليه وسلم قوله لعايشه كنت لك كابي زرع لام زرع وما عداه فمن كلام عايشه
رضي الله عنها حدثت به النبي صلى الله عليه وسلم بين ذلك عيسى بن يونس
في روايته وابو اويس وابو معاويه الضرير وقد روي ان القايل في حديث سعيد
بن سلمه ثم انشا يحدث الحديث هو هشام فكان انا باه انشا يحدث الحديث فوهم
السامع لذلك ان عايشه اخبرت بذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابو
الحسن الدارقطني الصحيح عن عايشه انها هي حدثت النبي صلى الله عليه وسلم الحسن
بقصه النسوه فقال لها حينيذ كنت لك كابي زرع لام زرع وقول عيسى بن
يونس وسعيد بن سلمه وسويد بن عبد العزيز ومن تابعهم عن هشام

عن اخيه عبد الله عن ابيه عن عايشة هو الصواب ولم يرفع فوق عقبة عن
هشام عن يزيد بن رومان عن عروة عن عايشة • التعريف ذكر في
الخبر المتقدم انه كلا النسوة كن في زمن الجاهلية وذكر في الخبر الاخر الذي
رواه الدراوردي انهن من بطن من بطون اليمن واخبرنا ابو الحسن علي بن محمد
المتشابه الحديث انه وقف على تعليق بخط ابي محمد علي بن احمد الفارسي في تصنيف
ذكر فيه انهن من خثعم وخثعم بطن من بطون اليمن كما ورد في الحديث المتقدم
وهم خثعم بن انمار بن اراشة ويقال اراش ويقال اراش بن عمرو بن الغوث بن نبت
ابن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان كذا قال الهمداني
وحكى ابن اسحاق عن النسابين اراش بن لحيان بن عمرو ويقال بن عمرو بن لحيان
بن الغوث ونسابة مضر يزعمون ان خثعم بن انمار ابن نزار وان بجيلة اخوه ولد
انمار بن نزار فجر انمار ابن سبا نسبهم الى سبا باسم ابيهم والاول اصح وتصدقه حديثه
عليه السلام في ذكر سبا وولده فسمى منهم انمار ثم قال الذين منهم خثعم وبجيلة
قال الهمداني واسم خثعم اقيل وسمى خثعم باسم جبل نزله بنوه وقيل باسم جمل
كان له اسمه خثعم فقال الجبل عليه خثعم ونزل خثعم وقيل بل نحروا عند
تحالفهم بعيرا وتلطخوا بدمه وهو التخثعم في لغتهم وقد روي في هذا الحديث
من رواية احمد بن عبيد بن ناصح عن الهيثم بن عدي الطائي بسنده عن عايشة قالت
قال لي النبي صلى الله عليه وسلم وقد اجتمع عنده نسوة ليحصي [illegible] يا
عايشة انا لك كابي زرع لام زرع قالت يا رسول الله ومن ابو زرع قال اجتمع
نسوة من قريش بمكة احدى عشرة امراة وساق الحديث بطوله فهذا يخالف
للاول والهيثم بن عدي عندهم متكلم فيه قال البخاري الهيثم ابن عدي
على علمه وفضله يروي مناكير وضعفه ابو حاتم الرازي ويحيى بن معين
وفي رواية كنت بعض الليالي ذبابا ان امراة زوجت احدى عشرة منهم ابنه في ليلة ودخل
بهن ازواجهن فامهلتهن سنة ثم زارتهن فسالت كل واحدة عن زوجها

فاخبرتها

فأخبرتها بصفته فوافق من حديث أم زرع كلام صاحبة المس مس أرنب بصفته
وطاعته رفيع العماد وصاحبة زوجي لحم جمل غث وخالف في البواقي ويشبه
أنه حديث موضوع بأن ألفاظه تنبئ عن ذلك ألا كتب على بعض حديث أم زرع
ولا يصلح أن يكون هو هذا الصحيح سند حديث أم زرع وضعف هذا وإنا
قد ذكرنا في بعض روايات حديث أم زرع ما دل أنهن عشر إخوان في الموقف
اللغة العربية ووقع في بعض روايات النسائي لهذا الحديث اجتمعن
وفي رواية الطبري من صحيح مسلم في ما حدثنا به عبد الله بن محمد الفقيه
عنه جلسن إحدى عشرة امرأة وفي بعضها نسوة ووقع في بعض روايات
البخاري جلس إحدى عشرة نسوة وهكذا وجدتها في أصل الحافظ أبي
محمد بخطه داخل الكتب في أصل كتابه على رواية أبي أحمد الجرجاني أحد كتبه
في الصحيح المذكور وروى أبو عبيد القاسم بن سلام هذا الحرف واجتمعن يا لنا
فتقدير الكلام في هذا الفصل في هذين المحلين الأولين قوله اجتمعن
أو جلسن واجتمعت إحدى عشرة فأظهر في هذه الروايات علامة التأنيث
ونون الجماعة مع تقدم الفعل وبابه في العربية والأحسن في الكلام
حذفه وترك علامة التثنية والجمع وإفراد الفعل قال سيبويه حذفوا
ذلك اكتفاء بما أظهروا يريد من صيغة الجمع والتثنية فقالوا قام أبواك
وقام قومك فاستغنوا بما أظهروا عن أن يظهروا فيها وكذلك فعلوا في
المؤنث فقالوا قالت جاريتاك وقالت نسوتك لأنهم أدخلوا التاء للتأنيث
وحذفوا علامة الجمع والتثنية كما فعلوا في المذكر ولو بدأت بأسمائهم لم يكن
بد للمضمر الذي هو بمنزلة المظهر في المذكر والمؤنث والتثنية والجمع فتقول
أخواك قالا وقومك قالوا وجاريتاك قالتا ونسوتك قلن لأنه قد وقع هنا
إضمار في الفعل هو أسماء المذكورين فلم يكن بد أن تجابه مجيء المظهر والفعل
المقدم لم يكن فيه إضمار فتظهر وليست تاء التأنيث فيه علامة إضمار فلزم

اظهارها في الجمع وانما هو علامة تانيث كهاء طلحة هذا تعليل سيبويه
واما الفارسي فقال لزمت التاء هاهنا في المؤنث الحقيقي ليشعر بتانيثه
حين لزومه له وحقيقته ولم تلزم في ذلك الجمع والتنبيه اذ ليس بلازم من
لزوم التانيث وقد قال بعض العرب قال امراة كانهم جعلوا اظهار
المؤنث يغني عن العلامة وهو اذا طال الكلام احسن واكثر كما قال
لقد ولد الاخيطل ام سوء قال سيبويه وهو في واحد الحيوان قليل يريد
فيما تانيثه حقيقي وهو في المؤنث كثير يريد غير الحقيقي التانيث وهو في
القرآن بالوجهين كقوله تعالى فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى وقد جاءتكم موعظة العزيز
واخذ الذين ظلموا الصيحة واخذت الذين ظلموا الصيحة ولو كان مكانها خصاصة
وكذلك اذا تقدم الفعل جماعة مؤنث جمعا كان او غيره ففيه وجهان
قال الله تعالى وقال نسوة في المدينة وجاءهم البينات وجاءتهم الرسل وقالت
رسلهم وجاءتهم رسلنا واستشهد بالرسل لانه يصلح فيه جماعة وجمع
وجميع قال ومن العرب من يقول ضربوني قومك وضربنني اخواتك فشبهوها
بالتاء المظهرة في قالت جاريتك كانهم ارادوا ان يجعلوا للجمع علامة كما
جعلت للتانيث وهي قليلة كما قال الفرزدق يعصرن السليط اقاربه
وقال الاخر يلومونني في اشتراء النخيل اهلي فكلهم يعذل وعلى هذا حمل
الاخفش قوله تعالى واسروا النجوى الذين ظلموا وفي صحيح حديثه صلى الله
عليه وسلم يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار وقال بعض
العرب اكلوني البراغيث قال الفقيه القاضي رضي الله عنه فاذا قرر
لك من كلام امام الجماعة وحذاق الصناعة ما ان يطرد في قوله اجمعين
اجمعهن وجلس احدى عشرة فان حملته على هذه اللغة الاخيرة وتأول
الاخفش في الاية كان وجها حسنا وفيه وجه اخر وهو ان تحمله على
المعروف في الكلام وتجعل احدى عشرة بدلا من الضمير في اجمعهن وهذا

بلوير

تأويل سيبويه في الآية وحكاه عن يونس قال فكأنه قال انطلقوا أفضل من
هم فقيل لهو فلان ولكن يحتمل هذا في الحديث بأن يقدر أنه صلى الله عليه وسلم
أخبر عنهن على هذا الوجه وقد جرى من ذكر الخبر ما صار كالمخبر عنهن بأخبر
الفعل والخبر في نفسه وذكره مقدمات ويكون النون ضمير الاسم لا حرف علامة
فيكون قد أخرها لفظا ومعناها كما كان في الآية لتقديم الذكر لمن يعود عليه الضمير
الذي أنه قد جرى شيء من حديثهن قبل وهو قوله صلى الله عليه وسلم كنت لك
كأبي زرع لأم زرع ثم سؤال عائشة له عن قصة أم زرع قالت فأنشأ يحدثنا الحديث
ويكون أيضا قوله إحدى عشرة خبر المبتدأ مضمر كأنه قيل من هن فقال هن
إحدى عشرة وهو أحد الثلاثة وجوه في الآية وهاذان لسيبويه فيها أنها البدل فانظره
وفيه وجه رابع أن يجعل إحدى عشرة نصبا على وهو أحد ثلاث الآية
وفي الآية وجوه أخر غير هذه لا نطول بذكرها إذ ليست من غرضنا وأما على رواية
أبي عبيد فعلى أحد الوجهين المعروفين في تقدم الفعل الجماعة كما ذكرناه ه
الفصل الثاني قوله إحدى عشرة نسوة وباب العدد في العربية أن ما بين
الثلاثة إلى العشرة مضاف إلى جنسه ليبينه ويوضحه ومن أحد عشر إلى تسعة
وتسعين مميز بواحد منصوب على التمييز يدل على جنسه وما بعد هذا مضاف
إلى واحد جنسه وقد جاء هاهنا النسوة وهو جنس بعد إحدى عشرة وهو خارج
عن وجه الكلام ولا يصح نصبه على التفسير إذ لا يفسر في العدد إلا بواحد ولا
يصلح إضافة العدد الذي قبله إليه إذ لا يضاف ما بعد العشر من العدد إلى
ما بعده فوجه نصبه عندي على إضمار أعني أو يكون مرفوعا بدلا من إحدى
عشرة ونحوه ما ظهر فيه وعلى هذا أعربوا قوله تعالى وقطعناهم اثنتي عشرة
أسباطا قال لا أسباطا بدل من اثنتي عشرة وليس بتفسير قاله الفارسي وغيره وحمل
هذا الموضع من الحديث على هذا أولى عندي وأحسن والله الموفق الفقه
في استعمال هذا الحديث من الفقه حسن عشرة الرجل مع أهله وتأنيسهن

واستحباب محادثتهن ما لا اثم فيه كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم في هذا
لحديثه لعائشة ومن كان معها من ازواجه بخبر هؤلاء النسوة وهكذا ترجم
البخاري عليه باب حسن المعاشرة مع الاهل وقد روي في الصحيحة
بحسن عشرته صلى الله عليه وسلم لاهله ومباسطته اياهم وكذلك عن السلف
الصالح وقد كان مالك رضي الله عنه يقول في ذلك مرضاة لربك ومحبة في
اهلك ومثراة في مالك ومنساة في اجلك قال وقد بلغني ذلك عن بعض اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم وكان مالك رحمه الله من احسن الناس خلقا مع اهله
وولده وكان يقول يجب على الانسان ان يتحبب الى اهل داره حتى يكون احب
الناس اليهم وفيه من الفقه مدح الفقر واطراح الدنيا وكراهته لها الا ترى ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لعائشة حين فرغت من هذا الحديث مما انه قال لها
اسكتي يا عائشة ثم انه شبهها بان قد عددها الى اخره وولي لها واسعد
لها بقوله كنت لك كابي زرع لام زرع فمكانتها منه ومن محبته وزوجته
وحسن عشرته وكرم منفعتها لديها ودنياها له صلى الله عليه وسلم اعرق
في الفقر وارفع في المنصب المذكور من كرم مال ابي بكر رضي الله عنه وفيه من
الفقه جواز اخبار الرجل زوجه واهله بصورة حاله معهم وحسن صحبته
اياهم واحسانه اليهم وتذكيرهم بذلك تطييبا لانفسهم واستجلابا لودهم
واذا جاز له ان يكذبهم وابيح له ان يمنيهم بالمواعيد غير الصادقة فهذا احرى واذا
جاز من النساء كفران العشير جاز تذكيرهن بالاحسان لهن وحسن ذلك
فيهن وفيه من الفقه اكرام الرجل بعض نسائه بحضرة ضرائرها بما يراه
من قول او فعل وتخصيصها بذلك كما فعل بعائشة رضي الله عنها بتخصيص
بذلك ولعلها كانت المقصودة بهذا الحديث وهذا اذا لم يكن قصده المائرة
والميل بل لسبب اقتضاه ومعنى وجه عن نائبة وحشته بذنب منها او
مكافاة لجميل صدر منها وقد اجازه بعض اهل العلم بفضل احداهما على

الاخرى

الاخرى في الملبس لها او في الاخرى حقها وان تتحف احداهما ويلطفها اذا
كانت شابه او هي اثريه ولمالك نحو من هذا ولاصحابه قال ابن حبيب والمساواه
اولى والمكروه من ذلك كله ما قصد به الاثره والميل والتفضيل لا لسبب
سواه والنبي صلى الله عليه وسلم وان لم يكن العدل في القسم بين النسا واجبا
عليه لقوله تعالى عز وجل ترجي من تشا منهن وتووي اليك من تشا فقد
التزمه صلى الله عليه وسلم واخذ به نفسه تفضلا منه وتخلقا بالعدل
وليقتدي به امته حتى قال اللهم هذا قسمي في ما املك فلا تواخذني
في ما لا املك يريد القلب وفيه من الفقه جواز تحدث الرجل مع احد
زوجاته ومجالستها في يوم الاخرى ومحادثته اياها لقول عايشة رضي
الله عنها قالت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اجتمع عنده نساوه
وفي الرواية الاخرى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي بعض نسايه
والظاهر انه في بيتها وقد روي عنه في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم كان
اذا صلى العصر يدخل على نسايه فيدنو من احداهن واهن يجتمعن عند
التي هو يومها وقد اختلف العلما في هذا فاجازه بعضهم وقال مالك في
كتاب محمد باجازة دخوله عند احدى نسايه في يوم صاحبتها لحاجة او لعيادة
او ليضع ثيابه عندها اذا كان ذلك منه على غير الميل وقد حكى بعضهم انه لا
يختلف العلما في ما علمه في الدخول الخفيف للحاجة لبعضها قال وليس
حقيقة القسم الا بالليل خاصة ووقع لمالك ايضا لا يقيم الرجل عندها
الا من عذر لابد منه وعن معاذ انه كان له زوجتان فكان لا يشرب الما
من عند احداهما في يوم الاخرى وقال عبد الملك بن الماجشون يقف بباب
احداهن يسلم ولا يدخل وتاول اهل هذه المقالة ما روي عنه عليه السلام
في الحديث المذكور خصوصا للنبي صلى الله عليه وسلم اذ لم يكن القسم واجبا
عليه كما تقدم وانه انما كان يفعل هذا نادرا واحيانا وغالب امره العدل

والتسوية لبعض العدل وحسن العشرة وفيه من الفقه جواز الحديث
عن الامم الخالية والاجيال البائدة والقرون الماضية وضرب الامثال بهم
لان في سيرهم اعتبارا للمعتبر واستبصار المستبصر واستخراج الفائدة
للباحث المستكثر فان في هذا الحديث لا سيما اذا حدث به النسا منفعة
في الحض على الوفا للبعولة والدءب لقصر الطرف والقلب عليهم والشكر
لجميل فعلهم وحسن المعاشرة معهم كما لام زرع وما ظهر من اعجابها
بابي زرع وثنائها عليه وعلى جميع اهله وشكرها احسانه لها واشعار
كل شي يعرض ونسب قصتها كما تحمل الحديث كما وقع منا في بعض الروايات
مع ما فيه من التعريف بصبر الاخوات اللاتي ذممن ازواجهن والاعلام بما
تحملنه من سوء عشرتهم وشين اسوة اخلاقهم لتقتدي بذلك من النسا من
بلغها خبرهن في الصبر على ما يكون من الازواج وتاسى من بعدها في ذلك
وفيه من الفقه التحدث بملح الاخبار وطرف الحكايات تسلية للنفس
وجلا للقلب وهكذا ترجم ابو عيسى الترمذي عليه باب ما جاء في
كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم في السمر وادخل في الباب هذا الحديث
وحديث خرافة ويروى عن علي رضي الله عنه انه قال سلوا هذه النفوس
ساعة بعد ساعة فانها تصدا كما يصدا الحديد ويروى عن عبد الله بن عباس
انه كان يقول اذا افاض من عنده في الحديث بعد القران والتفسير احمضوا
اي اذا امللتم من الحديث والفقه وعلم القران فخذوا في الاشعار واخبار
العرب كما ان الابل اذا املت ما حلا من النبت رعت الحمض وهو ما ملح منه
ومنه قول الزهري هاتوا من اشعاركم فان الاذن مجاجة وللنفس
حمضة اي انها تشتهي الشي بعد الشي كما تفعل الابل ومنه قول ابي الدردا
اني لاستجم نفسي ببعض اللهو ليكون ذلك عونا لي على الحق وقال علي رضي الله
عنه القلب اذا اكره عمي وقال بعض الحكماء للاذان مجة وللقلوب

ملل

مما اتفقوا بين الحكميين لكون ذلك اسمهما وهذا كله ما لم يكن دايما
متصلا وانما يكون في النادر والاحيان كما قال ساعة بعد ساعة واما ان
يكون ذلك عادة الرجل حتى يعرف به ويتخذه دينا ويطرب به الناس
ويضحكهم فانه مذموم غير محمود دال على سقوط المروة ورذالة
الهمة وخلع برد نزاهة النفس واطراح ربقة الوقار والسمت فمولعا
صاحبه في باب المجون والسخف وقد عد هذا الفن الفقهاء في ما يقدح في عدالة
الشاهد فذكر ابو بكر الابهري وغيره واحد من المسايل التزام المروة مشترطة
في العدالة وعزوه للشافعي وايمة اصحابه وذكر شيخنا الامام
ابو بكر محمد بن الوليد الفهري ان الشاهد يستره عن كل ما يسقط مروته
من الاكل على الموايد في الاسواق وفي الطرقات عن مستخف وكشف راسه
وبدنه بحضرة الناس وهزله بحضرتهم والحكاية المضحكة وذكر اهله
بالسخف قال فهذا وما يشبهه تسقط العدالة عند العلماء وتبطل
الشهادة معها قال الفقيه القاضي رحمه الله وما قاله صحيح لان المداومة
على هذا مما يسقط مروة ذوي المروات ويزيل سمت اصحاب السمت والتصاون
واشتراط التزام المروة مشترطة في الشهادة والعدالة كاشتراط اجتناب
المحارم ولكن لكل واحد مروة ما ولهذا ان لوافقه ملتزما المروة مثله
وقد قال بعض المشايخ القرويين وهو ابو القاسم بن محرز المروة المطلوبة
في الشاهد هي الصيانة والسمت الحسن وحفظ اللسان وتجنب السخف
والمجون وكل حلو دون وقال بعض ايمة البغداديين العدالة عبارة عن
استقامة السيرة والدين ويرجع حاصلها الى هيئة راسخة في النفس تحمل
على ملازمة التقوى والمروة جميعا قال وقد شرط في العدالة التوقي عن
بعض المباحات القادحة في المروة نحو الاكل في الطرق والبول في الشارع
وصحبة الاراذل وافراط المزاح وقال القاضي ابو بكر بن الطيب في صفات

العدل بحسب ما يعرض المقلوب وتورث التهم في ما حل وقل قال ومن علمنا ايضا
من صار الى السوقي عن الساحات القادحة في المروءة كالاكل في الاسواق والجلوس
على الطرقات ومصاحبة الارذال والاكثار من المداعبة تقدح في العدالة
قال وغيره القطع لذلك وعندي ان ذلك مفوض الى اجتهاد القاضي فرب
شخص في نهاية من الدين وحسن التكلف يصدر ذلك منه فلا يشينه ورب شخص
يؤذن ذلك منه بقلة المبالاة وكثرة الا وهذا يختلف باختلاف الاوقات والاشخاص
والاحوال وهذا مفوض الى الاجتهاد قال الفقيه القاضي ابو الفضل رضي
الله عنه وما قاله القاضي سيف السنة من ذلك صحيح حق بين وهو معنى قول
غيره الذي قدمناه من ان لكل احد مروءة فيما يليق به معتبرة وذلك ان من اسقط
مروءته ولم يحتفل بما دل على اختلال في منزلته اذ لم يحتط لنفسه ولا احتفل بصلاح
خاصته فبعيد ان يحتاط لدينه ولا يستسلم الى باطنه لما اضطرب علينا
ظاهره وهذه نكتة بالغة في هذا الفصل يطول القول فيها العلماء نحررها
هذه المسالة في غير هذه الاوراق وقد طال بنا القول فيما اعترض عن الغرض
فلنكتف بما اقتصصناه من معقول ومنقول ولنعد الى بقية فصول وفيه
من الفقه بسط المحدث والعالم لما اجمل من علمه لمن حوله وبيانه عليهم من تلقاء
نفسه كما فعل عليه السلام في هذا الحديث وقد قال لعائشة كنت لك كابي زرع
لام زرع قالت ثم انشأ يحدثنا الحديث وقد ورد في غير ما حديث صحيح ابتداؤه صلى
الله عليه وسلم لاصحابه المسائل جملا وتفصيلا وفيه من الفقه سؤال
السامع العالم شرح ما اجمله له فقد وقع في بعض طرقه عن عائشة رضي الله
عنها انها قالت بعدما قال لك كابي زرع لام زرع قالت يا رسول الله وما حديث
ابي زرع فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث الغريب قول عائشة
كان ابو زرع ما الى الف الف اوقية اي جمع قال الله تعالى ما الفت بين قلوبهم
وهو من رواه الف بالمد فمعناه وهو فعل مشتق من الالف يقال الف القوم

فالفوا

لما لقوا الملك رثم والمتعدي في المعهود وأحوفال الجوهري أي لحفظهم القا او
صفين لهم وشرطها لعاهدت وتعاقدت أي الزمني أنفسهن بالقول متفقا ونعهدا
وعقدت على الصدف والوفا من صفا مرهن لذلك عهود قال الله تعالى لم يواخذكم
الله باللغو في أيمانكم ولكن يواخذكم بما عقدتم الأيمان أي بما وافقوا به نطقكم
بقلبكم والحاصل أن العهود والعقود في اللغة بمعنى واحد قاله الخليل وابن
عزيز ومعناهما الوثوق من عقدت الحبل والشيء بالشيء وهو الوثوق منه
وربط بعضه ببعض فكأنه هو ربط النفوس ربطن على الصدف فوالين الظاهر بأخلا صح
الباطن وقولها في الرواية الأخرى تابعن من هذا المعنى فأصله فبايعه الأمرا
وهو يؤثقهم من الناس ومعاهدتهم أيا هم على الطاعة وأصله من البيع وذلك
أن المتبايعين يمد كل واحد منهما يده الى صاحبه بسبئه وقيل لأنهم كانوا يضرب كل
واحد منهم يده صاحبه عند المبايع ولهذا سمت صفقة صفقا لأنهم بعضهم
بعض عندها ولما كان الأمرا أحدوث عقد الوثوق بأيدي من عاهدوا وانبه
ذلك فعل المتبايعين سمت مبايعة لذلك غرثت قول الحاولي لحم جمل غث
أي مهزول قال الشاعر فأمست هو ترث فرأعت سمنها والغثيا نص
الفاسد من الطعام ومنه الغثيته وهي المدة التي تجمع في الجرح ويقال غث
الطعام يغث وأغث والصلات يكون هنا الهزيل لقولها بعدها سمين فينتقى
ومن رواه بحره فمعناه هرم ومثل اللحم صفه للبعير يقال جمل محرو فحاربه وقال
ابن المبارك يريد لحم جمل مهزول يريد أن هاهنا بأن المشيئة الغالب عليها
الهزال وقولها على رأس جبل وعر أي حزن غليظ والقورمن الجبل جمع
الوعر ويجمعه أقوال وطنها وأما ولد ومن رواه وعث فمعناه ذو
وعث والوعث الذهس وهو مما يشتد فيه المشي ويشق فلا يحمل الكل
بأنسوومته وعث السفر أي شدته ومشقته وقولها للبيس والمسيد فينتقل
أي لحنن يستمسك فيستهل صعوده ويقال انتقد بالشيء بلده أو ودا اذا ولع به ولتند

الغث المهزول اى الرقيق بعضها ببعض وجعلها لا تسوخ فيها الارجل والتوقل
اسراع المشى بالمرتقى فالكه وقال غيره هو الاسراع فى الصعود وقال
ابن دريد فى الجمهرة توقل فى الجبل توقلا فهو متوقل وكل صاعد فى شى متوقل
والاسم منه الوقل والوقل وقولها لا سهل فيرتقى اى يطلع اليه يعنى
الجبل لحزونته ووعره ولا سمين فينتقى يعنى اللحم اى ليس بسمين له نقى وهو
مخ فيستخرج هذا نحو لفظ الهروى وفيه تجاوز اذ ليس يستبين منه المعنى وقريب
منه قول ابى عبيد ويعقوب وبيان معنى ما وقع هاهنا ان يقال ليس بسمين
له نقى فيطلب لاجل نقيه ولذلك قال ينتقى اى يطلب طيبه لاجل ما فيه من
النقى لانه اراد استخراج نقيه وهو مخه وذلك ان الجمل اذا هزل فلا يكاد
يبقى فيه نقى عظامه قال الخليل النقى مخ العظام وشحم العين فالواجر
ما يبقى فى الجمل اذا هزل مخ السلامى ومخ العين فاذا تكرر ذلك فلم يبق
فيه شى من خير ولا ينتفع به بدليل قول الراجز لا يشتكين عملا ما انقين
ما دام مخ فى سلامى او عين ومن رواه ينتقل اى ينقله الناس الى بيوتهم
فيأكلونه ولكنهم يزهدون فيه قال ابو سعيد النيسابورى ليس شى اخبث
غثاثة من الانعام من الجمل لانه يجمع خبث الريح وخبث الطعم يريد ولذلك
ضرب به المثل ومعناه وصفت هذه المراة زوجها بالبخل وقلة الخير وبعده
من ان ينال خيره مع قلته كاللحم الهزيل الفاسد المنتن الذى يزهد فيه
فلا يطلب فكيف اذا كان فى راس جبل صعب وعر او قوز رمل دهس لا يمكن
المشى فيه ولا ينال الا بمشقة والى هذا اشار القاسم بن سلام وغيره وذهب
الامام ابو سليمان الى ان تمثيلها بالجبل الوعر هاهنا اشارة الى سوء خلقه
والذهاب بنفسه وترفعها تيها وكبرا يريد انه مع قلة خيره يتكبر على عشيرته
فيجمع الى البخل سوء الخلق وليس عنده من الخير ما يحتمل سوء عشرته له
عريته قولها هذا اعلم انه يجوز فى غث الرفع وصفا للحم والكسر وصفا

عشرته

للجمل

12

للجبل وروي بالوجهين على الوصف بالهزال فيهما معا صحيح ومن رواه لحم
غث والرفع على ما تقدم والكسر على الاضافة بتقدير حرف جر وإقامة
وصف مقامه وأما من رواه لحم فلا يجوز فيه إلا الكسر لانه لا يكون إلا وصفا
للجمل وقولها لا سهل فيرتقى يجوز فيه ثلاثة وجوه كلها مروية نصب سهل
سهل دون تنوين ورفعهما وهو الأخفض منهما منونة وأعربها عندي ها هنا
الرفع في الكلمتين ووجهه أن يكون خبر المبتدأ محذوف تقديره ما هو سهل
أو لا هذا سهل ولا ذاك سمين أو لا الجبل سهل ولا اللحم سمين فيكون كل
واحد من الكلمتين خبر المبتدأ محذوف كما قال فأصبح اليوم لا معط ولا
معاق قاري أي لا هو معط ولا هو قار ويصح أن يكون سهلا مبتدأ والخبر
محذوف مقدر أي لا سهل فيه هذا مرتقى ولا سمين فيه هذا مستقى ومثله قوله
تعالى لا بيع فيه ولا خلة قرئ بالوجهين الرفع والنصب ويكون لا هاهنا بمعنى
ليس كما قال فأنا ابن قيس لا براح فأما وجه نصب سهل فعلى إعمال لا
وجعلها ناصبة محذوفة الخبر فنصبتها والتقدير لا سهل فيه أو منه مثل
قولهم لا باس ولا خوف ومنه قولهم لا حول ولا قوة إلا بالله وأما الخفض
فعلى وجهين على النعت للجبل وترك إعمال لا وتقديرها ملغاة زائدة في اللفظ
لا في المعنى هذا أحد وجوههما عند النحاة كقولهم سرت بلا زاد وغضبت
من لا شيء فإن لا ملغاة للعمل زائدة في اللفظ لا في المعنى ومنه قوله تعالى
وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وقوله وظل من يحموم لا بارد ولا كريم
فمقطوعة وممنوعة نعت للفاكهة وبارد وكريم نعت للظل ولا لم يتقدر
ما في المعنى والغائها في العمل لانك لو لم تلغها لعملت عملها وحالت بين العامل
في النعت والمنعوت فكأنها في التقدير ولو ابطلت أيضا حكمها في المعنى لبطل
المعنى وكان ما بعدها اثباتا من حيث كان نفيا فهي ملغاة في العمل زائدة
فاصلة بين العامل والمعمول فيه فكذلك قولها لا سهل ولا سمين وقد يكون

له ايضا وجه اخر وهو ان تقدر لا بمعنى غير فيكون سهل خفضا بالاضافة
اليها فاذا تقرر هذا في قولها لا سهل فلك ان ترد قولها بعد ذلك ولا سمين
على ذلك كله وتخرجه على اعراب ما قبله من الوجوه الثلاثة عطفا عليه وان
شئت نونت سمينا في حال النصب واذا شئت قلت لا سهل ولا سمين فالغيت
الاول على حاله ورفعت الاخر على الوجهين الذين ذكرناهما قبل في رفع
الحرفين معا وان شئت قلت لا سهل ولا سمين فرفعت الاول ونصبت
الثاني كقوله تعالى فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج في قراءة ابي عمرو وكقول
امية بن ابي الصلت فلا لغو ولا تاثيم فيها وما فاهوا به لهم مقيم
فان قلت ذكرت ان اعراب الوجوه عندك للرفع في الحرفين واصل
لا العاملة نصب النكرة المنفية المفردة التالية لها وفي اصلك اذا عطفت النكرات
عليها مع تكرارها ان يجوز الرفع تجويز النصب فما ترجيحه عليه وقد عوى
وكيف وقد وقع اجماعهم بقول النصب اجود واكثر من الرفع فاعلم
وفقك الله اني اذا ثبت لك قولي ورفعت منار راي بترجيحه واثاره
وذلك الحكم ازد لك من جهة مذهب النحاة وتقويم الالفاظ ولكن من جهة
المعاني وتصحيح الاغراض وترتيب الكلام ونظامه ورد اعجازه لصدوره
وتفصيل اقسامه وذلك ان هذه المراة اودعت اول كلامها تشبيه شيئين
من زوجها تشبيهين كما تقدم فشبهت باللحم الغث بخله وقلة عرفه وبالجبل
الوعر شراسة خلقه وشموخ انفه فلما اتمت كلامها جعلت تفسر مسابقة
كل واحد من الجملتين وتفصل بما عنته كل قسم من التشبيهين ففصلت الكلام
وقسمته وابانت الوجه الذي به علقت التشبيه وشرحته فقالت لا الجبل
سهل فلا يشق ارتقاؤه لاخذ اللحم الغث المزهود فيه لان الشي المزهود
فيه ربما اخذ اذا جا عفوا وتنوول اذا سهل ماخذه ثم قالت ولا اللحم سمين
فيتحمل في طلبه واتيانه مشقة صعود الجبل ومعاناة وعورته اذ الشي

المرغوب

المرغوب فيه قد تتحمل المشاق دونه فاذا لم يكن هذا ولا ذاك فلا اجتمع
فلة الحرص عليه ومشقة الوصول اليه لم تطمع بطمع الله همته طالب
ولا اعتذرت بحرمته راغب فكذلك وجها قد اوتيت من حيرة لهذين
الوجهين فقطع الكلام عند تمام التشبيه والتمثيل وابتداؤه بحكم
التفسير والتفصيل التي تنظم الكلام واحسن من نفي التنزيه وشر داد الصفه
في فنا البيان واحلى في رد الاعجاز على صدور هذه الاقسام وتامل كتاب الله
العزيز فان الصفات حيث ترددت فيه معطوفة لشي واحد جاءت بالوجوه
الثلاثة كقوله تعالى وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وكاسا لا لغو فيها ولا
تاثيم ويوم لا بيع فيه ولا خلة فقرئ بالوجهين الرفع والنصب ولا رفث ولا
فسوق ولا جدال وحيث وردت الصفات فيه لصفات اشيا او لشيين
يختص كل واحد منهما بوصف قصد كل شي منها سعي عما بتدى لكلام
حسبه مسنا نفا فقال تعالى بيضا لذة للشاربين لا فيها غول ولا هم عنها
ينزفون فقوله تعالى عز وجل لا فيها غول من صفة المشروب وقوله تعالى
ولا هم عنها ينزفون من صفة الشاربين وهذا من الترتيب البديع والتناسب
العجيب فانه جعل الوصف الاول للموصوف الاول والثاني للثاني وهو من
ابدع انواع التاليف واحسن اساليب الترصيف ومثله قول امرء القيس

كان قلوب الطير رطبا ويابسا ... لدى وكرها العناب والحشف البالي

فاتى بالعناب اولا للقلوب الرطبة المذكورة اولا والحشف ثانيا لليابسة
المذكورة ثانيا وقول بعضهم

سل عنه وانطق به وانظر اليه ... تجد ملأ المسامع والافواه والمقل

فانه قابل بقوله ملأ المسامع اولا في
الشطر الثاني قوله سل عنه اولا في الشطر الاول واتى بالافواه ثانيا
في الثاني مقابلا للنطق ثانيا في الاول واتى بالمقل ثالثا في الثاني مقابلا
للنظر ثالثا في الاول ومثله قلبي وطرفي منك هذا في حمى قيظ وهذا في ح

فانه حمل الحمى اعنى القبط الذي جاء به اولا في العجز على القلب الذي جاء به
اولا في الصدر وحمل ما من الربيع الذي اتى به في العجز اخرا على الطرف
الذي اتى به في الصدر اخرا فتناسب النظم على نسقه وتطارد الترتيب على
جادة ظلفة وكذلك جاء في بعض ابيات حديث ام زرع لقدمه لما تضمن العطف
على المعجم المقدم وتاخيره بما ابتهل العطف على الجمل المؤخرة وقد تراخى بنا
القول هنا الى هذه اللمحة والماعة مما في كلامها من انواع البلاغة وهو
فصل لم نر التطويل به ها هنا وسنذكره بعد مع اشباهه مما في كلام
صواحبها ان شاء الله تعالى ○ فقه ○ استدل بعض العلماء من هذا الحديث
على ان ذكر السوء والعيب اذا ذكره احد ممن لا يعرف بعينه واسمه انه
ليس بغيبة وانما الغيبة ان تقصد معينا بما يكره فان النبي صلى الله عليه وسلم
قد حكى عن بعض هولاء النسوة ما ذكرته من عيب ازواجهن ولم يحكي عن نفسه
او غيره صلى الله عليه وسلم الا ما يجوز ويباح ○ وقال مثل ذلك ابو سليمان
الخطابي ○ ورايت شيخنا الامام ابا عبد الله محمد بن علي التميمي لا يرتضي
هذا القول وقال انما كان يكون هذا حجة لو سمع النبي صلى الله عليه وسلم
امراة تغتاب زوجها ولا تسميه فاقرها عليه واما هذه الحكاية عن نسا
مجهولات غير حاضرات ينكر عليهن فليس فيه حجة في جواز ذلك وحالهن
كحال من قال في العالم من يسرق ويزني فلا يكون غيبة ○ قال ولكن المسالة
لو نزلت فوصفت امراة زوجها بما هو غيبة وهو معروف عند السامع
فان ذلك ممنوع ولو كان مجهولا لكان لا حرج فيه على راي بعضهم الذي
قدمناه ○ قال وللنظر فيه مجال ○ قال الفقيه القاضي ابو الفضل
وما قاله الشيخ رضي الله عنه فيه ايضا للنظر مجال عندي وتحقيق
المسالة ان فائدة النهي عن الغيبة حماية عرض المومن فاذا ذكر
المجهولين عند القائل والسامع بالقبيح دون ان يذكر لهم اسم او وصف

فيمن

اعلى الله قدره

عساهم

علمنا هم ان يعرفهم به غيرهما ليس بغيبة على من مثل هذا لما يتصل به اذى
للمقول فيه اذ لا اذى لها بغيبته اما عند القائل او السامع او من بلغه
الخبر وهذا مثل قولك في العالم من يفسق وفي بني آدم من يسرق فهذا ليس
بغيبة وقد اشار الى نحو هذا الحارث بن اسد رحمه الله قال وقال ابرهيم
ولا تكون غيبة ما لم يسم صاحبها وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا بلغه
عن احد شيء لم يصرح به وكان يقول ما بال اقوام يفعلون كذا وهو صلى الله
عليه وسلم وان عرفهم فليس مغتابا بهم اذ نيته عن الغيبة والما ذكر التحذير
والعظة ولو فعله انسان لمثل هذا لم يكن مغتابا اذ لم يفصح ولم يعرض
باسم يعرف به صاحبه فيكون غيبة وكذلك قوله في هذا الحديث اجتمع احدى عشرة امرأة
قد كن نسا مجهولات الاعيان والاسماء مجهولات الازواج بائدات الزمان
فما حكى عن بعضهن من قبيح ذكر ازواجهن ليس بغيبة لهم وان كان قد سمي
في بعض الطرق كما ذكرنا بعضهن فان ازواجهن غير مسميين ومع ان تلك
التسمية لتقدم الزمان لم يرد معرفته وايضا فانه اخبر عن قوم من اهل الجاهلية
الله اعلم هل كانوا على حياتهم ام لا فلم يكن فيهم ولو عرفوا لان كانوا على
الجاهلية غيبة واما من كان المقول له معروفا عند القائل او السامع فهي
غيبة ولكن لم يعرفاه ولكن يبلغ احدهما لناس لو ان فلانا الكذا اتى دناءة
كذا او يخلق من القبيح كذا فحدث به من يعرف المسمى في السمع الاخر اليه
لكان مغتابا له لان ذلك لكن المسمى لو بلغه ذكرا وسمعه لتأذى به
لما ان يكون القائل يعرفه ولكن لم يفصح به وذكر غيبة لضرورة التحذير او
الوعظ كما تقدم قال الفقيه القاضي ابو الفضل وفقه الله ويقول
شيخنا ابو عبد الله وانما حكي عن نسا مجهولات عن حاضرات ينكر عليهن
عن سيد بني عدي فان الحجة انما هي في حكاية النبي صلى الله عليه وسلم او الحكاية
له عنهن ما حكين ولو حكى رجل عن غائبة انها قالت في زوجها كذا وبثته

بكد الكلام بنفسه من الراوي والسامع له وأما المجيء من هذا الحديث كلامه صلى الله عليه وسلم عن مجهول والمقول فيهم مجهولون عند جميع السامعين والحمد لله رب العالمين ٥ بعده كنت نويت ان اذكر ما في كلام كل واحدة من هولاء النسوة من ابواب الفصاحة وانبه على ما فيه من فنون البلاغة وابين ما اشتمل عليه من ابواب البديع على مذهب اهل هذه الصناعة فان كلام هولاء النسوة من الكلام العالي الفصيح الجامع للفظ المختار والنظم المناسب المليح والمعنى الجيد البليغ الصحيح لكني رايت ان افراد الكلام عليه عند شرح قول كل واحدة يطول لما يتوجه من التكرار والمداخلة في بعض الفصول فاخرت ما عدوته الى آخر الحديث اولى لياتي الكلام عليه دفعة ويفيض سجلا اجريا الى ما اشترطته من الاختصار وكرهت ما ذكرته بسطته من عذر الاكثار والعون من الله جل اسمه ٥ غريبه قول الثانية لا ابث لا ابثه واذكر ومن رواه اث فمن هذا انتقال بث الحديث وبثه بمعنى الا ان البث اكثر ما تستعمل في الحزن وهو بمعنى ابث في الرواية الاخرى اي اظهره قال ابو عبيد والعجر تعقد العصب والعروق في الجسد حتى تراها ناتئة والبجر مثلها الا انها مختصة بالبطن قال نحوه الاصمعي ٥ وقال ابن الاعرابي العجر في الظهر فاذا كانت في السرة فهي بجرة ثم ينقلان الى الهموم والاحزان ونحوه عن ثعلب والاصمعي قال ومنه قول علي رضي الله عنه يوم الجمل عجري وبجري اي همومي واحزاني ٥ وقال احمد بن عبيد العجر في البطن والجنب والبجر في السرة وقال الاصمعي انها تستعمل في المعايب ايضا قال الهروي عجره وبجره اي عيوبه وقال ابن حبيب قال ابن السكيت اسراره وقال نحوه المبرد وبه فسر قول علي رضي الله عنه قال اي ما اشتهر امري وخفي نحوه عن الاصمعي وقال عنه وهو كلام سائر من امثال العرب يقولون في فلان فلانا

ثانيه

وكنيته عجره وبجره اي اسراره وقال ابو سعيد النيسابوري انما عنت ان زوجها
كثير العيوب متعقد النفس عن المكارم معناه قولها انا لا ابث خبره اني اخاف ان
لا اذره اي لا اترك حديثه والهاء عايده على الخبر اي انه لطوله وكثرته ان بداته
لم اقدر على تمامه والى هذا ذهب يعقوب ويعضده ما ورد في زيادة بعضهم
وان ابلغ قدره وفيه تاويل اخر ذكره احمد بن عبيد بن ناصح ان الهاء عايده على
الزوج وكانها خشيت فراقه ان ذكرته وكرهت ذلك ويكون لا هنا على
قوله زايده كما قال تعالى ما منعك الا تسجد وشبهه فيكون اذره على هذا
التاويل افارقه ويحتمل على رجوع الهاء الى الزوج تاويلا اخر اي اني ان اخبرت
بشي من عيوبه ونقايصه افضى الى ذكر شي اخر اقبح منه وقد عاهدت صواحبها
على ان لا يكتمن شيا من صفاته عنهن فهذه كرهت ما تعاهدت عليه معهن
وذهبت الى ستر عيوب زوجها لكنها لم تزل تذكر بعضا دون بعض
وايضا انه ذكرت شيا تسبب ذكر شي اخر فرات الامساك اولى ويدل على هذا
ما وقع في بعض طرقه اخاف ان لا اذره من سوء ومعنى قولها ان اذكره اذكر
عجره وبجره فعلى مذهب ابن الاعرابي وثعلب والاصمعي اي ان ذكرته ذكرت
همومي واحزانه وعلى مذهب الاصمعي الاخر والهروي والنيسابوري ان
ذكرته ذكرت معايبه وقبايحه وعلى مذهب ابن السكيت ذكرت اسراره وبعضها
قريب من بعض قال الخطابي ارادت عيوبه الباطنه واسراره الكامنه قال
الفقيه القاضي رضي الله عنه وارى والله اعلم انه كان مستور الظاهر
ردي الباطن فلم ترد هتك ستره وانها ان تكلمت بما قد عاقدت عليه صواحبها
يكشف من قبايحه ما استتر وابدت من سوء حالها وعظم همها به ما قبل لم
تطلع ولكنها وان لوحت وما صرحت واجملت وما شرحت فقد نبزت وال
وان قالت لما ابت اذ لا بد للمصدور ان ينفث وهذا كما قال
ولولا ان يقال صبا نصيب ٥ لقلت بنفسي النشا الصغار ٥

١٣

فهو ضمن الصحيح انه لم يقل وفي نص الصحيح انه قد قال في لكن هذه الكلمة
بالايماء والاجمال في الخبر عنه ولم يهتك حجاب الصدق عن عوراتها عرفت
منه ٥ غريب قولها الثالثة قولها زوجي العشنق فالعشنق الطويل
قاله ابو عبيد وغيره من الشارحين وحكاه في كتب عبد الملك بن حبيب
وقال العشنق المقدام على ما يريد الشرس في اموره بدليل نعتها وصفها له
وقال ابو سعيد النيسابوري من جمع التفسيرين قال العشنق الطويل
النحيف الذي ليس امره الى امراته وامرها اليه فهي تحكم فيها ما تشا وهي
تخافه وقال ابو منصور الثعالبي العشنق والعشنط المذموم الطول
قال غيره ومثله المقاق والشوق وهذا تفسير على قول النيسابوري
وقال صاحب العين العشنق الطويل العنق وقال ابن ابي اويس العشنق
الصقر من الرجال المقدام الجري قال ويقال للطويل من الرجال العشنق
وحكى ابن الانباري عنه انه الطويل الجري والقصير قال ابو بكر فكانه
جعله من الاضداد والمشهور انه الطويل ٥ تنبيه قال القاضي رضي
الله عنه الذي قراناه في حديث ابن ابي اويس الصقر كما ذكرناه ولم يذكر
في ما رايت احد من اهل اللغة العشنق في القصار ولعله تصحيف من ابي بكر
والله اعلم ٥ وقولها اي تتركني معلقة لا من لها زوج لها ولا هي ايم قال الخليل
تعلى فتذروها كالمعلقة والسنان الرمح والمذلق المحدد اي انها معه على
مثل سنان محدد وذلق كل شي حده ومنه قولهم لسان ذلق اي حديد فصيح
ان ذكرت بحرمه فراق وانها معه على حذر كمن هو على طرف السنان او انه هو
لسوء خلقه تسفر على حالة معناه وصفها له بالطول على راي ابي عبيد ثم نزيد
مدحته بذلك لان العرب تمدح الرجال والسادة بطول القامة وضخامة
الظاهر ومنه قولها الاخرى طويل النجاد وقال الشاعر

تبين به بسط العظام كانما عمامته بين الرجال لواء ٥

اعلم

انها

وقال

وقال الاخر * جدث يضيق اللحد عنه كانما * يمد ركابيه من المطول ما نزح ٥
وقال غيره * بطل كأن ثيابه في سرحة * يحذى نعال السبت ليس بتوأم ٥
يقول كأن ثيابه من طوله على سرحة اي شجرة عظيمة طويلة لكمال خلقه
وانه ولد وحده غير توأم لو كان آخر زاحمه في الرحم فاضعفه ونقص خلقه ومنه
يقول الشعبي لولا اني زوحمت في الرحم ما قامت لاحد معي قائمة واقتصارها
من صفاته على الطول وحده قال الاصمعي ارادت بذلك اي ليس عنده اكثر
من طوله بلا نفع وان ذكرت ما فيه من المعايب طلقني وان سكت تركني معلقة
لا ايما ولا ذات بعل تعني ينتفع به منفعة البعولة ولست مطلقة فاتزوج
واتفرغ منه ولا احسن صحبتي فاغتبط به فانا كالشي المعلق
بين العلو والسفل غير مستقر في احدهما وقيل يحتمل قولها ان تكون من
علاقة الحب وكذلك كانت تكره ان تنطق لئلا تفارقها وان سكتت بقيت لعلاقها
ولم ينتفع بها ولا وصلها فتشتفي غليل صدرها قال ابو بكر بن الانباري ارادت
ان زوجي له منظر بلا مخبر وعلى المذهب الاخر فتقتضي جميع ما وصفته به سوء
الخلق والعشرة وانها لا تامن اذاه وضره وانه مع هذا مذموم الراي والخلقة
وانها على حذر من صحبته غير مطمئنة النفس ولا مستقرة الجاش معه متوقعة
اذاه فهي معه كمن هو على حد السنان من المخافة والحذار وعدم
الطمانينة والاستقرار والعرب تقول لمن يكون على حذر وغير استقرار
كانه على مثل سن الرمح ومثل حد السيف ومثل قرن الظبي قال امرؤ
القيس كاني واصحابي على قرن اعفر ٥ وقد اخذ هذه العلة ابو العلاء بن سليمان
بقوله كاني فوق قرن الظبي من حذر ٥ غريب قول الرابعة زوجي
كليل تهامة لا حر ولا قر والسآمة الملال والوخامة الثقيل يقال رجل وخيم
اي ثقيل وطعام وخيم اي ثقيل غير مستمرا ومرئي وخيم لا تنجع عليه
الماشية ٥ غريبه يحتمل قولها لا حر ولا قر ولا مخافة ولا سآمة ما تقدم

١

من الوجوه في قول الاخرى لا سهل ولا سمين ولكن كلام هذه اجلى في
بعض الوجوه من الكسر على الصفة لتكرر الاوصاف ولكونها كلها اوصافا
لشيء واحد وسيبويه يستقبحه اذا لم تتكرر الاوصاف ومن العطف على
الموضع اذا انصت اولا ورفعت اخرا لكونها جملة واحدة واستتر الها في
الخبر كما قال لعلي لا سعة له ولا خلة ولا شفاعة وكما قال لا مام لحابه كان ذكر
ولا ابنا معناه وصفته بحسن صحتها وجميل عشرتها واعتدال
حاله وسلامة باطنه ونقتها به وضرب المثل بليل تهامة لان تهامة من
بلاد الحجاز مكة وما والاها بلاد حارة راكدة الريح وبها سميت تهامة قال
الاصمعي العرب تقول اذا انحدرت من ثنايا ذات عرق فقد اتهمت الى
البحر واذا انصوبت من ثنايا العرج فقد استقبلت الاراك والمرخ وشجر
تهامة واتهمت قال الاصمعي والتهمة الارض المصوبة الى البحر قال ابن دريد
التهم الحرور وركود الريح وبه سميت تهامة وانشد غيره
• نجد برد نجد بعدما لعبت بنا • تهامة في حمامها المتوقد • وقال
الحسين الهمداني تهامة ما استطال من جزيرة العرب بين بحرها الغربي والسراة
وكانت فيه طمانينة وحرارة قال القاضي قولها لا قر فيه اي ليس فيه رياح
باردة شديدة ولا حر لان برد الليل على كل حال يلطف وتكسر سورته فهي
معتدلة وبلاد الحجاز بالجملة موصوفة بطيب الليل والاصايل والظلال
وقد اكثر في ذلك شعراؤهم ومنه قال بعضهم
• الم تعلما ان المصلى مكانه • وان العقيق ذا الظلال وذا البرد •
• وان بها لو تعلمان اصايلا • وليلا رقيقا مثل حاشية البرد •
تقول لا اذى عنده ولا مكروه كمثل هذه الليلة التي ليس فيها حر ولا برد ولا ريح
لان في الريح والحر والبرد اذى اذا اشتد وتقول لا عنده غايلة ولا شر فاخافه
ولا يسامني ولا يستثقلني فيمل صحبتي ويكون هذا معنى قولها ولا وخامة

او برجع

او يرجع قولها ولا وخامه الى صفه ليل تهامه لان بلاد تهامه واشراف بلاد
الحجاز فيجد ضحيه الهوا عن وخمه ولا وبيه وقد يكون قولها ولا وخامه
اي انه لطيف بزوجها لا تسر فيه ثقل ولا قدامه بل هو خلوق الشمايل خفيف على
الصاحب مستلان الجانب وقولها في الروايه الاخرى ولا مخافه خلفه ولا امامه
قال ابن الانباري يريد ان بلد تهامه لا يخاف اهله من امامهم ولا من خلفهم لتحصين
اهله بالجبال قال ويحتمل عندي ان تريد خلفه وامامه على زوجها اي انه مامون
لا تخشى مضرته من جهته من جهاته كما قالت ولا مخافه او تخبر انه حام لذماره
مانع لحوزته ذاب وذايد عن جاره ثم وصفته بالكرم والسخا بقولها والغيث غيث
~~غمامه اي انه جو سهل ويحيي~~ بهلا تام كغيث الغمام ٥ غريب قول
الخامسه زوجي ان دخل فهد قال ابو عبيد تصفه بكثره النوم والغفله على وجه
المدح له وقولها ان خرج اسد تمدحه بالشجاعه اي صار كالاسد يقال اسد
الرجل واستاسد اذا صار كذلك وقولها عن ما عهد اي راى في البيت وعرف
قال ابو عبيد لا يتفقد ما ذهب من ماله ولا يلتفت الى معايب البيت وما
فيه فكانه ساه عن ذلك وقوله هذا القصبي يفسر بين العهد احدهما عهد قبل
فهو يرجع الى تفقد المال والثاني عهد الان فهو معنى الاغضا عن المعايب
والاحتمال ~~ويشبه~~ وس يقول ان دخل وثب علي وثوب الفهد وان
خرج كان كالاسد جراه ولا قداما فقوله وثب علي يحتمل ان يريد به البطش
بها والضرب لها او يريد به المبادره الى جماعها وكثره الحظ من استمتاعها او سو
تناوله ذلك دون ملاعبتها ويقدم الايناس قبل الاتشاس مواقعتها كافعلها
قال ابن حبيب وصفته بانه في اللين والدعه والغفله عندها كالفهد
واذا خرج كان كالاسد في شجاعته ولم يرد النوم كما قال شارح العراقيين
قال وقد ورد للنبي صلى الله عليه وسلم مثل هذا في وصف علي وذم من كان
بخلافه فروي عنه انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعلى يبغض الذواق

ك
المصاحب

المطلاق الذي أراد أنه يأكل ما وجد ولا يسأل عما فقد وهو عند أهله كالأسد
وكان خارجا كالثعلب لكن على لفظه يأكل ما وجد ولا يسأل عما فقد وهو عندها
كالثعلب وخارجا كالأسد قال الفقيه القاضي أيده الله والأولى أن يكون
ذكر فهد هنا على معنى الاستعارة وحملت كرم تغافله كالنوم والله أعلم وأيضا
وقد وصف الفهد بالحيا وقلة الشر وهذه كلها خلق مدح وهي راجعة إلى ما
أشار إليه أبو عبيد ومما يثبته قولها ولا يسأل عما عهد وكثيرا ما وصفت
العرب الكرما والسادة بالتغافل والحيا في بيوتها وأنديتها قال ليلى الأخيلية
تخاله وسط البيوت من الحيا سقيما وقال الآخر نزر الكلام من الحيا تخاله
ضمنا وليس بجسمه سقم وقال آخر كريم يغض الطرف دون حيائه ويدنو وأطراف
الرماح دوانيه وأما كثرة النوم فمذموم وقلته محمودة دالة على اليقظة
ولذا قال الهذلي فأتت به حوش الفؤاد مبطنا سهدا إذا ما نام ليل الهوجل
وقال الآخر وأفضل أبنا الرجال المسهد وقال عبد الملك بن مروان لمعلم بنيه
علمهم العوم وخذهم بقلة النوم قال الفقيه القاضي رضي الله عنه وقد
يظهر لي فيه وجه آخر مع صحة ما ذكرناه وبيانه وذلك أنهم يتأولون قولها فهد على
الاشتقاق من خلق الفهد والمثل المضروب به في النوم وفي الفهد أيضا مثل
آخر ذكره أصحاب الأمثال كما ذكروا الأول وهو قولهم أكسب من فهد قال أبو
عبد الله حمزة الأصبهاني في شرح الأمثال وذلك أن الفهود الهرمة التي تعجز
عن الصيد تجتمع على فهد فتي فيصيد عليها كل يوم شبعها قلت فلا يمتنع
أن يكون قولها إذا دخل فهد أي إذا جا المنزل جاء بالكسب والخير والفوائد
كما يفعل الفهد في كسبه ولا فرق بين هذا في التأويل وبين الأول إذ كل واحد إنما
اشتق من خلق الفهد وكانت العرب تتمادح بالكسب وتهمم الاستفادة وفي حديث
أبي بكر أنك تكسب المعدوم ومثله في وصف ورقة للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا
أخذا لنا وطيبة هند بن الحرشي وقال الشاعر بن هند منزلنا شبيل تمام

تجرد

تجرد فطن ... الحال كما سبق فلا يبعد هذا التأويل عندي وإن كان الأول
أظهر ... الكلام لمطابقة لفظه ومعناه قولها إذا خرج أسد كما سبقه عند
الكلام على ما فيه من البلاغة وأبواب الفصاحة أرشدنا الله كما أنا بصا قولها
ولا يسأل عما عهد من معنى إذا دخل فهد على التأويل الأول وفيه مطابقة
وملائمة للتأويل الثاني فيحمل كل فقرة على معنى مفرد أولى بالكلام الفصيح وأسعد
عربيته قولها فهد فعل مشتق من الفهد باتصافه بوصفه كما ذكرنا مثل قولها
أسد فعل مشتق من الأسد بصالذلك كثيرا ما أتى للتخلق والتغيير المشبه
من ذلك على فعل وفعّل وقد يحتمل أن يقال أن فهد هاهنا اسم ويكون خبرا
لمبتدأ مضمر أي فهو فهد كما قال عليه السلام الحمو الموت وكما تقول زيد
الأسد أي مثل الأسد ويكون كسر الهاء هاهنا كما قالوا فخِذ وفخْذ أو لمناسبة
قولها أسد في السجع الآخر وهو من باب الإتباع يستعمل لتحسين الكلام ومناسبة
الألفاظ ومنه قوله عليه السلام ارجعن مأزورات غير مأجورات وحقه
موزورات ولكنه حمله على لفظ مأجورات لتحسين الكلام وللعرب في هذا
الباب مذهب معلوم ويعضد هذا التأويل أنه قد روي فهِد وأسِد وقد
يحتمل أن يكون هاتان اللفظتان اسما للفاعل من فهد وأسد فكثيرا ما جاء اسم
الفاعل ... على هذا الباب كحرج وجحل ووجل وعم وشرف ويرف وفرق
في أمثلة كثيرة لكن جمهور ذلك على يفعل وحذف القايل أفصح ويقابلهما أسهل
للكلام وأسمح فمعناه وصفته بأنه كريم الطبع نزه الهمة حسن العشرة
لين الجانب في بيته ليس يتفقد ما ذهب من ماله ولا يلتفت إلى جانب البيت ولا
يطلب ما قدمته وعهدته من طعام أو مأكول وشبهه ولا يسأل عنه لسخاء
نفسه وسعة قلبه فكأنه ساه أو نائم أو غافل عن ذلك فشبهته بالفهد لذلك
وهذه الخصلة من مكارم الأخلاق وقد قيل العاقل الفطن المتغافل ويشبت
ذلك قولها ولا يأكل ما وجد فوقت لأنه نزه الهمة قنوع النفس ليس بنهم ولا لغموط

اللغموط الشره النهم قاله ...

ثم اكتفت ذلك كله من اداته بقولها ولم ترفع اليوم لغد اي انه ممن لا يعد
الزاد ويدخر لنفسه من يومه ويجود به الجنة ويوسع عيشه من عنده في جمعه
وقد كانت هذه خلق نبينا صلى الله عليه وسلم واشراف العرب وقد نهى صلى الله عليه
وسلم عن خلافها فروى عنه انس انه كان صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيا لغد
حدثناه القاضي ابو علي الحسين بن محمد قال نا الامام ابو القاسم الباجي يعرف
بابن تنافور قال نا القاضي ابو علي الوخشي وغيره قالوا انا ابو القاسم
الخزاعي نا الهيثم بن كليب الشاشي نا ابو عيسى الترمذي نا قتيبة بن سعيد
نا جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس وروي عنه ان خادما له خبا له شيا
من طعامه فاتاه به من الغد فقال له الم انهك عن هذا ان الله تعالى ياتي برزق كل غد
وقد تقدم حديثه في ذكر علي وقد قال النابغة في هذا المعنى ۝
ولست بخابي ابدا طعاما ۝ حذار غد لكل غد طعام ۝ تنبيه
ان قيل كيف يصح ما تاولته في هذه الاحاديث بخلق نبينا صلى الله عليه
وسلم موافقة لقولها ولم يستال عما عهد على التفسير الذي ذكرته وفي الصحيح
عنه صلى الله عليه وسلم وقد اتي بادم من ادم البيت فقال الم ار برمة فيها لحم
فقيل لحم تصدق به على بريرة فقال هو عليها صدقة ولنا هدية فالجواب
ان ما تاولته ظاهر بين من الاحاديث المذكورة ونص لفظه في حديث علي
كما قدمناه واما قصة بريرة فليس من هذا لان السوال عما عهد فعل واستقصا
عنه والمناقشة في حيث ذهب هو المذموم واما استدعا الشي الحاضر العتيد
كلحم بريرة فليس من هذا فكيف وقد يمكن ان يكون سواله عن لحم بريرة
واستدعاوه ليبين لهم هذه السنة التي هي حديث الحديث وفهم عنهم
صلى الله عليه وسلم اذ قدموا ادم البيت وتركوا استدعا الادم وتركوا العتيد
الادم اللحم وهو حاضر انهم حملوا اخباره بتحريم الصدقة عليهم عاما في مثل هذا
وذلك ان هذا قصدهم احتج لهم عليه بانه صدقة فبين لهم صلى الله عليه وسلم

بسنة

سنته لذلك فقد يحتمل ان يكون قولها ولم يرفع اليوم لغد كناية عن الحزامة
والاخذ بالجد في امره وترك التواني فيما يهمّ به ووصفته على التاويل الاخر
بالاكتساب وحسن الاستفادة والوفر والتوسعة على اهل منزله ثم وصفته ايضا
بالشجاعة اذا خرج للناس وباشر الحرب فكانه الاسد الذي يخافه كل سبع
ويقولها اذا خرج اسد ثم مدحها له بقولها اذا دخل فهد على التاويل المشهور
اذ قد كان يظن ان ذلك من تغافله واغضائه وتناومه غريزة ضعف وطبيعة
مهانة وفسولة ولكنها ابانت انه خارجا خلاف هذه الصفة بان ان ذلك منه
سجيّة كرم وشمايل نزاهة همة وحسن عشرة واما رواية من رواه واذا خرج فهد
[illegible] بخلاف سائر الروايات المشهورة الصحيحة لذلك
وانقلاب المعنى لذ [illegible] يقدم الهانة فقد يظهر له لحرفه وجه وهو ان
يكون معنى اذا خرج فهد نصفه في المدرك بالرزانة والسمت والحياء والحلم والاغضا
تشبيها بالفهد وذلك انه حيوان يقبل كثير النوم على انه سريع الوثب موصوف
بالحيا وقلة الشره اوانها وصفته اذا خرج بالكسب والنجعة كما قدمناه في صفات
الفهد ويكون قولها واذا دخل اسد ان يكون وصفته بالكرم في بيته وبين اقاربه
والتفضل والمواساة لانه شئ يوصف به لذلك وقالوا في المثل اكرم من اسد ۝
وذكر اصحاب الحيوان ان الاسد اذا افترس اكل بعض فريسته وترك الباقي يجتمع
حوله من الوحوش ولم يهابها ويشرهم عليها ولم يدافعهم عنها وانه قلما يعرض لصبي
ولا امراة ولا نائم كرم طباع ونزاهة نفس فيقول على هذه الرواية انه داخلا
كالاسد كرم اخلاق ونزاهة نفس وانه خارجا كالفهد يقظا وقلة واغضا
وسمنا وحيا اي جمع الملاك كسبا وهذه مادحة زوجها على راي الجماعة
وهو ظاهر مذهب عروة بن الزبير في سرد الذامّات بجهته وقد حمل ابن الانباري
بعض تفسير بنا [illegible] على الذم وبعضه على المدح وهو محتمل ان يكون
مدحا كله او ذما كله او منقسما بينهما فان تفسير فهد بتوثبه وتوثب الفهد

عليها محمل للمدح والثنا ان ردت الترفع وحضرة الهيجاء ومقتضى الذم
ان كان ارادت التظلم وان كان من العرب من يمدح ايضا بهذا لو صار
لهو دليل عزه الجانب وعدم الخوف ه غريب قول السادسة قولها اذا
اكل لف للتف اللف في الاكل الاكثار منه والتخليط من صنوفه واستقصاوه حتى لا يبقى
منه شيئا ومن روى رف فمعناه الاكثار من الاكل حكاه الهروي ويقال منه رف
يرف ومن روى اقتف فمعناه قريب من هذا قال صاحب العين القفاف الجماعه
وقفان كل شي جماعته واستقصاوه قال القفيه القاضي ادام الله عزته ومن هذا
سميت القفه لجمعها ما جعل فيها وضمه قال صاحب الجمهره القفه وعا تجعل فيه
المراه غزلها وشبهه ومنه والله اعلم سمي القفقاف لدى [illegible] يجمع
قال الشاعر فقفقف لحيه تسعين منها ه والاشتفاف في الشرب استقصا ما في
الاناء ماخوذ من الشفافه وهي البقيه تبقى في الاناء فاذا شربها صاحبها قيل اشتفها
ومن روى استف بالسين المهمله فمعناه قريب من القول في الاستقصا والاكثار
وقولها واذا اضطجع التف يعني رقد ناحيه ولم يباشرها وروى رقد وهجع وهما
بمعنى واحد وقولها لا يولج الكف اي يدخل يده ليعلم البث اصل البث الحزن اي ليعلم
ما اهمه ويحزنه من امره ويشكي فمعناه ليعد ه قال ثابت والبث ايضا الامر الذي
لا يصبر عليه والبث الشكوى قال الله تعالى انما اشكو بثي وحزني الى الله وفيه
لغتان تقول بثثت وابثثت ومنه قول بعض العرب لعمرك [illegible] مكتوم
واطعمني ما ذو من ابكا اخبرك بسري ومن رواه البث فمعناه ان لم يكن وهما
لا قامه والصبر عليه وقولها واذا ذبح اعتف فمعناه عندي اذا ذبح للضيفان
اختار الهزيل من نعمه وقد فسر ان العث الهزيل معناه هذه امراه ذمت
زوجها فوصفته اولا باللوم والبخل والقرم والنهامه والجزاره وسو المعاشره
والمرافقه وانه لا يبقى ديا ما كل ويشرب ولا يذر ويجمع كل ما يجد من ذلك ويحطه
وليس هذا من مكارم الاخلاق والعرب تذم بالنهم وكثرة الاكل والشرب وتمدح

بقلتهما

يقلله بما قال الشاعر: تكفيه حزة فلذ إن ألم بها * من الشواء ويروي شربه الغمر. وقال
لا يتأرى لما في القدر يطلبه برقبة * ولا تراه أمام القوم يقتفر. وقال آخر
يهوى بصغر اللقم أقل الناس عند لوائهم * وأكثرهم عند الذبيحة في القدر.
وفي صفة نبينا عليه السلام أنه كان يجتزئ بالعلقة. قال الشاعر
واجتزي من كفاف القوت بالعلق. العلقة البلغة. وقد قيل لكل كريم فضلة
وللأرض من كاس الكرام نصيب. ويروى عن جرير بن عبد الله أنه قال
لبنيه يا بني إذا شربتم فأسئروا فإني أتركوا في الماء سورا وهو بقية الشراب وفي حديث
آخر فإنه أجمل. وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم لا خير في طعام ولا شراب ليس له
سؤر. وأما الذي عن المشتاق ثم الكرث ووصفه باللؤم بأنه إذا نزل به أضياف
واضطر إلى الذبح لهم عدل إلى صغار ماله وسمينه إلى هزيله ورديه وما لا خير فيه
وهو قولها إذا ذبح اغتث. وهذا أشبه في اللؤم وكانت عادة أجواد العرب ضد
هذا من اختيار جيد المال للأضياف كما قال بعضهم
وعصبته الطولى سناما وخيرها * بلاء وخير الخير ما يتخير. وقال آخر أيضا
تشقى به كل مرباع مودعة * عرفا بشنوا عليها نامك سنم. وقال آخر
إذا القوم أموا بيته فهو عامد * لأحسن ما ظنوا به فهو فاعله. وقال آخر يصف
ناقة عقرها للضيفان فصادف السيف منها ساق مثلية بجلس فصادف منه ساقها عظما
زباقة بنت زباقي محذكرة * لما نحوها الرائحي سرحنا انتحباه. ثم وصفته لبعد
بقلة الاشتغال بها والتعطيل لها وأنه إذا نام التف بثيابه ولم يضاجعها ولا أدناها
من نفسه وأنه لا همة له في المجامعة التي هي من ممادح الرجال فإن العرب كانت تمادح
بالقوة على الجماع ... صحة المذكورية وتتمادح كما قالت الأخرى غياياء
واختلف العلماء في معنى قولها ولا يولج الكف ليعلم البث فذهب أبو عبيد إلى
أنه كان بجسدها عيب أو داء تكتئب به وتحزن فكان لا يدخل يده في ثوبها ليلمس ذلك
العيب فيشق عليها فأثنت بهذه خصلة مدحته بها ورد القتيبي والخطابي وابن حبيب و...

لا تتارى مما ترى * وقيل لا يجلس على القدر ليأكل

بأعراض زوجها وأخذ عليه هذا القول في أنها شكت بهذه الخصلة من زوجها وذمته
بذلك وتنقصت حظها منه وأنه لا يضاجعها ولا يدنو منها وينام ناحية
عنها كما قالت وإذا رقد التف ولا يدنيها من نفسه ولا يدخل يده ليباشرها
ويلمسها فيكون منه ما يكون من الرجال مع أزواجهم فيعلم بثها بذلك ومحبتها
له وحزنها لعدم ذلك منه لها وقلة تفقده لحاجته منها قالوا وليس وجه الحديث ما
ذهب إليه أبو عبيد من أنها مدحته بالغفلة عن ما كان بجسدها من داء فذمته
في صدر كلامها قال ابن الأنباري ولا حجة على أبي عبيد في هذا لأن النسوة كن تعاقدن
على أن لا يكتمن شيئا من أخبار أزواجهن فمنهن من وصفت زوجها بالخير
في جميع أموره ومنهن من ضد ذلك ومنهن ما وصف ما ...
قال الفقيه القاضي وفقه الله ويؤيد ما ... هذا كناية من معنى
الذم ما أشار إليه عروة بن الزبير في بعض طرق هذا الحديث فإنه قال في خمس يذممن
على التوالي في حديثه هذه منهن فقال هؤلاء خمسة يشكون حدثنا أبو بكر
محمد بن عبد الله الفقيه من لفظه قال ثنا أبو الحسن ابن أيوب ثنا أبو علي بن شاذان
ثنا أبو عمرو ابن السماك ثنا حنبل بن إسحق ثنا موسى ابن إسمعيل أبو سلمة المنقري
ثنا سعيد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أخيه عن أبيه عروة وإنما أراد ما ذهبوا
إليه هو الظاهر والمستعمل في الكلام والمستحسن في الكناية ومثله في حديث عبد الله
بن عمرو أن أباه زوجه امرأة قرشية فشغل عنها بالعبادة فدخل عليها عمرو بن
العاص فسألها كيف وجدته فقالت خير الرجال من رجل لم يفتش لنا كنفا وهذه
الكناية بمعنى تلك ومثله في حديث عائشة وقد وصف رجلا بالعفة فقالت ما
كشف من كنف أحد شيء قط أي أنه لم يكن ممن يشتغل بالنساء ولا له فيهن مذهب
فعبرت عن ذلك بكشف الكنف وهو الثوب الذي يكنفها أي يسترها ومنه قولهم
في كنف الله وحفظه أي ستره حدثنا معا بحديث عبد الله بن عمرو أبو الحسن سراج حدثني
بن عبد الملك الحافظ بقراءتي عليه قال ثنا أبي وأبو محمد بن محسن الفقيه قالا ثنا القاضي

يونس

محمد

يونس بن عبد الله قال ثنا ابو الفضل الصقلي انا ابو القاسم عن ابيه قاسم بن ثابت
وجده ثابت قال اخبرنا موسى بن هارون ثنا هارون بن الصباح انا هشيم عن حصين
ومغيرة عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو بالقصة ومثل قول هذه المراة قول الحربي لزوجها
لعمرك ان ثربك لا تستفاف وان صحفتك لا تكفاف وان شملتك لا تلفاف وانشد
القتبي لاوس بن حجر في هذا وهبت الشمال البليل واذ بات كميع الفتاة ملتفعا
اي ملتفا ناحية قال القاضي ابده الله وقد يحتمل عندي قول هذه المراة ان شملتك
لا تلفاف وقول صاحبة ام زرع واذا رقد التف معنى غير هذا وهو ان يريد ضعف ازواجهما
وعجزهما وقلة نفعهما وكفايتهما لانه لا ينام هذه النومة الا العاجز القليل الغناء
ولهذا ذموا النوم ومدحوا ضده كما تقدم ولهذا سموا الرجل الضعيف العاجز القليل
الغناء زميلا وزملا وقال بعضهم اصله من التزمل اي انه اذا نام تزمل في ثوبه
وتلفع في دثاره ولم يهتم بحراسة شانه ولا حماية ذماره ولهذا قالت هذه المراة
في اخر كلامها وذمها وانك لتنام ليلة تخاف وقالت التاسعة من صواحب ام زرع
تمدح بضده لا ينام ليلة تخاف وقال الشاعر فلا تصلي بكل فتى نؤوم اذا امسى يجد من العيال
وقيل ان معنى قولها لا يولج الكف اي لا يتفقد اموري وما يهمني من مصالحي وهو كقولهم
ما ادخل يده في الامر اي لم يشتغل به ولم يتفقده وقد مر تفسير المثل بذلك قاله احمد بن
عبيد بن ناصح وحكي عن ابن ابي اوس تفسير قول السابعة قولها غياياء او عياياء
وفي رواية الحربي او غياياء وهو شك من الراوي قال ابو عبيد هكذا يروى بالشك
نسبه قال القاضي ابده الله لم تكن روايته بغير شك وانما رواه بالشك اصحاب
عيسى بن يونس عنه وعقبة بن خالد السكوني وشك هشام بن عمار في حديثه
هذا عن عيسى ايضا فكانه عيسى وسائر الرواة لا يقولونه بالعين المهملة دون
شك غيرنبه قال ابو عبيد الصحيح عياياء بالعين المهملة فاما بالمعجمة
فليس بشيء والعياياء من الابل التي لا تضرب ولا تلقح وكذلك في الرجال كانه عيي
عن ذلك قال الحربي العياياء العيي الذي تعيبه مباضعة النساء واراه مبالغة

من المعنى في ذلك قال الشاعر مُغلّم الوجه عيايا سايره وقال ابن ابي اويس عياياء
طباقاء عيي مطبق عليه لا يتصرف ولا يتوجه لوجه قال ابن السكيت العياياء العيي
الذي لا يضرب لوجه شيئه قال القاضي رضي الله عنه وقول ابي عبيد
ان العياياء العيي الحجمة ليس بشيء ولم يفسره وتابعه على ذلك سائر الشارحين
فقد ظهر له معنى صحيح ان شا الله في اللغه بيّن في البنا ورد وهو ان يكون ماخوذ من لي
الغياية وهي كل ما اظل الانسان فوق راسه من سحاب وغيره ونحو ذلك ومنه
سميت الراية غاية فكانه غُطّي عليه من جهله وسُتر عنه مصالحه وهو كقولهم
طباقا قال ابن الاعرابي الطباقا هو المطبق عليه حمقا قال [illegible]
تنطبق عليه اموره فلا يهتدي لوجهها قال الاصمعي هو الذي اموره مطبقة
عليه ونحوه عن يعقوب وقال ابو عبيد هو العيي الاحمق الفدم وكل هذا قريب
بعضه من بعض فلا فرق اذا بين قولها عياياء بالعي وطباقا فلا يصح اذا قول
من قال ان العيي ليس بشي وقد يمكن ان يكون عياياء ايضا ماخوذ من الغي وهو الانهماك
في الشر او من الغي وهو الخيبة قال الله تعالى فسوف يلقون غيا اي خيبة وقيل
عن هذا كانه خائب من كل فضيلة وقال ابن دريد رجل طباقا اذا لم يكن صاحب غزو
ولا سفر وقال الخليل الطباقا الاحمق والطباقا البعير الذي لا يضرب وقال ابو
سعيد عن الاصمعي العياياء الطباقا من الرجال والابل الذي لا يضرب وحكى ابو علي
عن بعضهم الطباقا من الرجال الثقيل الصدر الذي يطبق صدره على صدر المراة
عند المباضعة وهو مما يذم به الرجال عند النسا وروي ان ام جبرت قالت
لامرئ القيس انك وكان مفركا للنسا انك ثقيل الصدر خفيف العجز سريع
الاراقة بطي الافاقة ثم ذكره ان قيل يرد هذا التفسير ما تقدم من تفسير
عياياء انه العيي عن المباضعة فكيف يوصف مرة بالعي عنها ومرة بثقل الصدر فيها
قيل هذا لا يلزم اذ قد يكون عيياء في حين طباقا في حين وقد يمكن ان يكون طباقه
صدرا من ثقل العي والعجز لمعالجة ما لا يقدر عليه ومعاناة ما قد اعياه وقولها

[illegible]

كل

كل داء له داء اى كل ما تعرف فى الناس من الادوآء والمعايب اجتمع فيه وقولها
شجك او فلك او جمع كلا لك اى جرحك قال الهروى الشج فى الراس خاصة والفل
فى سائر الجسد قال ابن دريد شج الفرجة اذا شقها وكل شق شج قال الراجز
فى المراد مركزا موقوفا وقال الزبيرى الشج الطعن قال ابن الانبارى يقال فلك
كسرك ويقال ذهب بمالك ونحوه عن ابى اوس ويقال كسرك بخصومته وعذله
عن بيته قولها جمع كلا لك اى فاطلق من ابنيه المبالغة وكذلك قولها عيايا وغيايا
وهى من الكلمات التى علوه زيد فعالى من الابنيه التى الحقت فيها الالف ومثالها
فى الاسماء الاتا وتحاسا وبراكا معناه وصفته بالحمق والتناهى فى جميع
النقايص والعيوب وسوء العشرة مع الاهل وعجزه عن حاجتها مع ضربها واذاه
اياها وانه اذا حدثته سبها واذا مازحته شجها واذا اغضبته اما شجها فى راسها
او كسر عضوا من اعضائها وهو معنى فلك ومنه قيل للمنهزمين فل او شق
جلدها وقطعها وهو معنى فلك وجمع ذلك كله لها من الضرب والجرح وكسر
الاعضاء او الكسر بالخصومة وموجع الكلام واحدها لها عربت قول
الثامنة قولها زوجى المس مس ارنب والريح ريح زرنب ضرب من الطيب معروف
عند العرب قال الشاعر بابى انت وفوك الاشنب كانما ذر عليه الزرنب
او زنجبيل فهو عودى طيب واختلف اصحاب النبات من القدماء والمتاخرين فى
صفته فقال بعضهم هى شجرة عظيمة بجبل لبنان بالشام لا تثمر لها ورق طويل بين
الخضرة والصفرة تشبه ورق الخلاف ورايحته كرايحة الاترج ويستعمل ورقه
وقضبانه وقال اكثرهم انها حشيشة دقيقة طيبة الرايحة قال بعضهم تشبه
ورق الطرفاء صفرا كرايحة الاترج من الافاوه الطيبة ولهذا استعملها العطارون
ويخلط بالطيب لعطريتها وتسمى ارجل الجراد لتشبهها بها وليست من نبات
ارض العرب وان كانوا ذكروها معناه هذه تصف زوجها بلين الجانب للاهل
وحسن الخلق والعشرة معهن كمس الارنب للينه ونعمته ولدونته وبرها اما

الىراكة مطعم القنابل وقال الكوهر والبرك والنبات والعروق رحمه الله واصله من البروك والبركة العطية والعواسا العطية من الله ولو العواسا العطية [illegible] الطلبه

الزرنب

تشبيهها اياه بريح الزرنب ففيه ثلاث احدها انها ارادت بذلك طيب ثنايه
في الناس وانتشاره والثاني انها ارادت طيب جسده وعطر ثيابه والثالث
انها ارادت لين عريكته وحسن خلقه فتكون بمعنى الفصل الاول ثم وصفته
بالشجاعه والحزامه واكذبت ما تقدم من وصفه بلين الجانب مع الاهل بقولها
واغلبه والناس يغلب هذا مثل ما وقع في الحديث ان الاعشى الحرمازي المازني
انشد النبي صلى الله عليه وسلم ارجوزة يشكوا فيها امراته قال في اخرها وهن شر
غالب لمن غلب فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يتمثل بذلك ويقول وهن شر غالب
لمن غلب ومنه قول معاويه يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام ٥ عربت قولها
التاسعه رفيع العماد اصله عماد البيت وهي العيدان التي تعمد بها البيوت
وجمعه عُمُدٌ وعَمَدٌ واعمدةٌ وقولها طويل النجاد النجاد حمايل السيف والنادي
مجتمع رجال الحي ومجلس مشورتهم وحديثهم ويقال نديٌّ وفي التنزيل قال الله تعالى
في ناديكم المنكر وقال واحسن نديا ٥ فمعناه قولها رفيع العماد وصفته بالشرف
في نسبه والسودد في قومه واستعارت لرفعه بيت حسبه المعنويه رفعة
العماد من بيت المسكن المرئيه كما قال

• فاما بيتنا ان عد بيت • فطال السمك وارتفع الفناء •
• واما اسه فعلى قديم • من العادي ان ذكر البناء •

وقد قال قول السموأل بن عادياء • لنا جبل يحتله من نجيره
منيف يرد الطرف وهو كليل ٥ رسى اصله تحت الثرى وسما به •
الى النجم فرع لا ينال طويل ٥ انما عنى به شرفهم وحسبهم وقيل اراد حصنه
الابلق الفرد وقد قيل ان معنى قولها رفيع العماد على ظاهره وانما ارادت عماد
البيت نفسه اذ هي عاده بيوت الاشراف واهل السودد وقال ابن ابي اويس
ارادت انه رفيع العماد البيت طويل من الرجال وقد روي طويل العماد فيكون
طوله اما الطول شناكته واعتداد قامته كما اشار اليه ابن ابي اويس او لكرمه واظهار

بينه

ابيته ليراه الوارد ويقصدي من بقعة سمكه له القاصد ولجلالة مكانه وسعة
ثروته وللحاجة الى اعلا سماية وتوسعة ارجاية ليحمل كثير خيره وجماعة
غاشيته ومثله في بره الهمزي قول مربع بيتها فساح وعلى هذا من قال
هذا قول الخنساء طويل النجاد رفيع العماد ساد عشيرته امردا
وعليه حمل ثعلب قول الاعشى طويل النجاد رفيع العماد يحمي المضاف ويعطي الفقيرا
وقد وصف ابو الطيب خيمة سيف الدولة فقال وتركز فيها القنا الذبل
وذموا بضد هذا فقال بعضهم اذا دخلوا بيوتهم اكبوا على الركبات من قصر العماد
وقال الاخر قصار البيوت لا ترى صهواتها من اللوم يحتامون عند الموائد
وقد يكون يريد بالعماد البيت ومعنى رفعته اشراقه موضع من نقع لتقصده
الاضياف ثم وصفته بالكمال في صورته وامتداد القامة في نشيته وعرضه.
بقولها طويل النجاد فان الطويل القامة يحتاج الى تطويل نجاده وهذا مما تمادح
به الشعراء وتذم بضده قال عقيل بن علفة طويل نجاد السيف وهو كانما
تصول اذا استنجدته بقبيل وقال ابو خراش طويل نجاد السيف ليس بحيدر
اذا اهتز واسترخت عليه الحمائل وقال مروان ابن ابي حفصة
قصرت حمائله عليه فقلصت ولقد تحفظ فيها فاطالها وقيل معنى
قوله رفيع العماد اي طويل قال المبرد يقال رجل طويل العماد اذا كان معمدا
طويلا وفيه حدث يزيد بن ابي سفيان عند موته قد علمت نعمى من مشيا انا اصبحهم
وجوها واطولهم عمودا واسعدهم جدودا فعلى هذا يكون طويل النجاد تاكيدا
لما تقدم وفي ضمنه انه صاحب سلاح وشكة فلهذا اقتصرت من دلائل طوله
على طول نجاده دون غير ذلك من ملابسه ثم وصفته بالكرم في سجيته والجود
بذات يده والحث عن ذلك بقولها عظيم الرماد وذلك ان من كثر ضيفانه ونحره
لهم واشتواؤه وطبخه اطعمتهم كثرت ناره وكثر رماده فهذا تاويل حسن
وقد اكثر في هذا الشعراء فقال بعض العرب وهو زياد بن حمل من ابيات اب

تمام كم فيهم من فتى حلو شمائله جم الرماد اذا ما اخمد البرم
وفيه تاويل اخر وهو انه الخطاب ان تكون ناره لا تنطفي ليلا لكي يهتدي بها
الضيفان كما قال الشاعر متى تاته تعشو الى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد
وكان عادة اجواد العرب ايقاد النيران في ظلم الليل على مشارف الارض
ليهتدي بها الضيفان وربما رفعت على الايدي منها لهم فيانس قال الشاعر
ومستنبح باب الصدى يستبينه فتاة وجوز الليل مضطرب الكسر
رفعت له نارا ثقوبا باضرامها تليح الى الساري هلم الى القدر
وقال اخر ومستنبح قال الصدى مثل قوله حضات له نارا لها حطب جزل
وقمت اليه مسرعا فغنمته مخافة قومي ان يفوزوا به قبلي
حضات وحضوت النار اذا حركت جمرها وقال اخر
واني لادعو الضيف بالضوء بعدما كسا الارض نضاخ الجليد وجامده
ثم اكدت ذلك بقولها قريب البيت من الناد تريد بذلك انه ينزل بين ظهراني
الناس ومجمع الحي ومقصد الوارد وطالب الضيافة لكثرة اضيافه ولا يتوارى
باطراف الحلل واغوار المنازل ويبعد عن سمت الوارد فرارا من ان يقصد
وملاذا من الطارق ليلا ليهتدوا الى مكانه ويستبعدوا موضعه فيصدفون
عنه ويميلون الى غيره ومجال غيره قال زهير بسط البيوت لكي تكون معلما
مظنة من حيث توضع جفنة المسترفد اي يوسط البيوت لان تكون معلما
لضافة طالب الرفد وقال ابن هرمة اعشى الطريق بقبتي ورواقها
واحل في نشز الربا فاقيم وقال طرفة ولست بحلال التلاع لبيته
ولكن متى يسترفد القوم ارفد وقال اخر له نار تشب على يفاع
اذا النيران البسن القناعا اي يستر وقودها في الغيطان والتلاع
الاودية وقد تعقب بلك عوائد تظهر وفي قولها ايضا قريب البيت من الناد
معنى اخر دليل على شرفه وزعامته وذلك ان الاندية انما يجتمع فيها لقرب

ابيات

ابانا لسياده ومنازله لرعما الدى لعنى ابيهم ويحمع لهم وقولها تشبع
جليسة بضعا في موالجه سلم لبله بجاف وصفته نكرم النفس في شبعها ونزاهتها
عن ايثارها وقلة همته بالاكل ونشوهه له وانه اذا الضيف واحتفل في اكرامه
واكثر من اطعامه لم يكن همه شبع بطنه واكتفى باليسير واقتصر على ما يقيم
صلبه ويرد قوته منه ولم يظهر الحرص على مال غيره وطعامه والجشع للاكثار
لما كثار من اكله واغتنامه بل اخذ منه ما يستدرجه عنه وتجافى عن الاكثار منه
وخاف معرته كما قال حاتم لقد كنت اختار القرى طاوي الحشى محافظة من ان يقال لئيم
وكما قال في هذا تراه خميص البطن والزاد حاضر كثير ويغدو في القميص المقدد
اي الخلق وكما قال الاخر فسمت مطعمي في بطون كثيرة واحسو قراح الماء والما بارد
وقال اخر وهو حاتم الطائي عن ان ينال الما شبها الاقصى حتى حاجاتها معا

ابيت هضيم الكشح مضطمر الحشى من الجوع اخشى الذم ان اتضلعا
واني لاستحيي رفيقي ان يرى مكان يدي من جانب الزاد اقرعا
وانك مهما تعط بطنك سوله وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا
وقال اخر يمدح نفسه ويكوعه نصفه ويشرب حتى تعمل المحض قلبه
وان عطشا اترك لقلبي مجثما وقال عروة بن الورد
يعد الغني من دهره كل ليلة اصاب قراها من صديق ميسر

وهذه كانت وصايا العقلا وخلق الحكما والالبا والاشراف العرب فقد حدثنا ابو الحسن علي بن مشرف الانماطي من كتابه قال حدثنا ابو اسحق ابرهيم بن سعيد نا ابو محمد بن النحاس نا حمزة بن محمد الحافظ نا احمد بن شعيب نا محمد بن سلمه نا ابن وهب اخبرني معاوية بن صالح قال سمعت يحيى بن جابر يحدث عن المقدام بن معدي كرب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما وعا شر من بطن وفي غير هذه الروايه ما ملا ابن ادم وعا شر من بطن حسب المسلم اكلات وفي غير هذه الروايه لقيمات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث

لنفسه ويروى عن بعض الحكما مثله وقال ودع الملك للمفكر اشارة لقولهم
البطنة تذهب الفطنة ويروى عن لقمان انه قال لابنه لما اكل شبعا فوق شبع
فانك ان تقذفه للكلب خير لك من ان تاكله ونحوه قول الطرماح انشده المفضل

يمسي ويصبح جوفه من قوته • وبه لمختلف الحمور مجار
ويبيت خلفهم ببكة كاشحة • وطين بكون اناه ثم سحار

وقال حميد الارقط اتانا فلم يعدله سحبان وايل • بيانا وعلما بالذي هو قائل
فمازال عنه اللقم حتى كانه • من العي لما ان تكلم باقل

ويحتمل ان يكون نصا في اي يتركه الضيفان يقال ضفت الرجل اذا
واضفته امثلته الى ضيافتي يقول فهو لا يستبع لايثارهم بما عنده ويقدمهم
به قال الله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وكما قال

طوى لحاد السيف يصبح بطنه • خميصا وجاديه على الزاد حامد

وقد جمع هذه المعاني بعض شعرا العرب فقال وزاد

وزاد وضعت الكف فيه تاسيا • وما بي لولا اسوة الضيف من اكل
وزاد رفعت الكف عنه تكرما • اذا ابتدر القوم القليل من الاكل
وزاد اكلناه ولم ننتظر به • غدا ان بعد المرء من سوء الفعل

كذا انشده وفسره صاحب الحماسة وقد يصح ان يكون النفل قال الحربي النفل
طعام القرى في انشد ما ذاق نفلا بعد عام اوله ثم وصفه بالحذر والحزم
وحماية الذمار احبات الخوف او قاتل لذعر وانه ممن لا يكل الامر الى غيره
وينام بل يباشره بنفسه ويلقاه بحشاشته كما قال عمرو بن جميل وما تكس وكل
عرينه قوله لعاشرة المزهر العود الذي يضرب به ويغنى فيه والمسارح
المراعي البعيدة يقال سرحت الابل فسرحت اللازم والمتعدي واحد قال
الله تعالى حين تريحون وحين تسرحون والمبارك مواضع بروكها وهي حيث تبرح والمهالك
جمع مهلكة عريتها قوله ماله وماتها لكرماها هنا استفهام فيه معنى

التعظيم

التعظيم والتهويل والتعجب وهذا كله من معاني ما كما قيل له مرماالله ومن عجب
الدروع وحقيقة الكلام ما مالك وما هو اي اي شي هو ما اعظمه واجله
واكرمه ومثله قوله تعالى الحاقة ما الحاقة والقارعة ما القارعة اي الحاقة او
القارعة اي شي هي ما اعظمها وكذلك قوله تعالى ما اصحاب اليمين وما اصحاب
الشمال وشبهه اي ما اعجب امرهم واهوله واعظمه في النعيم والعذاب ولكن
تكرير الاسم ادخل من الكناية في باب التعظيم والتهويل كان اللفظ المبهم
واستعماله هنا اعم وافخم من التصريح والتفصيل ومنه قول الشاعر
اسيدا اما اتسعين سيد موطار له كنافة حب البداع واعراب قولها
ما مالك مبتدا اول وما في موضع رفع بالابتدا ايضا وما لك خبره والمالك
مبتدا ثالث وما بعده خبره وعليه تعرف ان المبتدا الجار الجملة
فيها موضع خبر المبتدا الاول وجاز ذلك وليس في الجملة ما يعود على ... لحوق
... المعنى ما هم او اي شي هم فهو يعود على المبتدا فهو كلام محمول على معنى ما
... على ... لفظه وقولها مالك خير من ذلك زيادة في الاعظام وتفسير لبعض الابهام
ولم تخبرهما اشير اليه من ثنا وطيب ذكرا وفوق ما اعتقدته من سودد
وكرم وان قدرة ثوبي على كل قدر ولكنه ذلك اذ كان كالحاضر من قولها وعقدها
ويحتمل ان تعني خير من ذلك اي المثنى عليه قبل وانه اجمع منه لخصال
السيادة والفضل ومعناه هذه وصفت زوجها بالكرم وكثرة الضيافة والتعود
للضيفان والمبالغة في برهم واكرامهم ومعنى قولها قليلات المسارح
كثيرات المبارك اي انه لاستعداده للضيفان بلحومها والبانها وكرم خلقه
لا يوجههن نهارا الا قليلا ولكنهن بين يديه بفنايه فان فاجاه ضيف وجدها
حاضرة فيقريه من لحمها ولبنها ولم تجدها غايبة عنه فنباطا فيما يكرمه به مدة
طلبها كما قال بعض بني ضبة ومحتبط قد جا او ذي قرابة
فما اعتذرت ابلي عليه ولا نهى نفسي

حبسنا ولم تسرح لكي لا تلومنا • على حكمه صبرًا معودة الحبس •
فطاف كما طاف المصدِّق وسطها • يخيّر منها في البوازل والسديس •
وقال آخر • ونولهها في السنين المهنا • إذا لم تجد مكسبًا كاسبٌ • وقال آخر
وأموالنا وقف على مبتغي القرى • رواهن للمستميحين وللجهم •
أي ثابتة مقيمة للمعتفين • ومثله قول أم زرع في وصف ماله على الجم محبوس
وسائل بنفسه • وهذا قول أبي عبيد والأكثر وقال بعضهم إن كان لا تسرح
إلا قليلا من النهار فهي هالكة هزلًا وإن كان تسرحهن بالليل فقد ضاع
أضيافه بالليل والمعنى أنها قليلة المسارح لقلة الحركة كثيرة المبارك ما ثار
فتحلب ثم تبرك للكرم ما يفعل حوالها لكثرة مباركها • وقال يعقوب بن
السكيت أي مباركها على الحقوق والعطايا والحمالات والأضياف كثيرة
وموعيها قليلة أي إنها تكثر إذا بركت لمن ينتابها من الضيفان
وطلب الرفد واستشهد يعقوب قول عروة بن الورد
• يُريح عليَّ الليل قربان ماجد كريم • ومالي سارحًا مال مُقتر •
قال يقول إذا راحت بالعشي أراحها الأضياف وإذا اسرحت بالنهار أتت
قليلة لأنه لم أحد فيها منهم • ونحو ذلك ابن الأنباري • وقال إسماعيل ابن أبي
أويس عن أبيه معناه أن إبله كثيرة في حال بروكها قليلة إذا سرحت لكثرة
ما ينحر منها للأضياف في مباركها وهذا نحو قول بعض العرب
إلى جذم مال قد نهكنا سوامه • وأعراضنا فيه بواق صحائح •
لنا حمد أرباب المئين ولا ترى • إلى بيتنا مالًا مع الليل رائح •
ويكون على رواية من روى عظيمات من هذا المعنى عبّر عن الكثرة بالعظم وقد
يكون معنى عظيمات المبارك كنايةً عن سمنهن وعظم جثثهن فعبّر بعظم
مباركهن عن ذلك وقد يكون معنى قليلات المسارح عبارة عن قلة الأمكنة التي
ترعى فيها من الأرض وأنها لا تبعد في المرعى فتكثر مسارحها ولكن رعيها أبدًا

لها حاجة عظيمة وتحته عظيمة
أي حاجة يسالون الدية
لكثرتهم

بقرب

نفرت المبرك وخوف لنفسها وحنت لسعد طلبها فمتى احتج الى نحرها وبرول
اعتراض المعترض بهزالها لقلة رعيها فقد يكون هي فرصها زال ربها ما نعنها
لحصه وهذا كثرة كلائها ومعنى قولها اذا سمعن صوت المزهر ايقن انهن هوالك
اي انه مما كثرت عادته بها نزل الضيفان واطعامهم وسقيهم وضربه المعازف
عليهم ونحرهم الابل لذلك صارت الابل اذا سمعت المعازف عرفت بحري عادتها
انها تنحر هذا معنى قول ابي عبيد وغيره وتويد هذا التاويل قولها في الطريق
الاخر اذا سمعن صوت الضيف وقيل المراد انها اذا سمعت المزاهر ايقنت
بهلاك لما اعتاده من نحرها اذا سمع الغنا وانتشى وهز فيه الاريحية
وبهذا التعاده الابل ويفهمه الاسمع المتكرر والاستمرار وقد يحتمل ان يكون
هذا الشفقات لكثرة النحر وتزاد في الحفاوة والبروات كانت لم تردف ... ليس
الهلاكها ولكن لما كان ذلك منه تواقوا هلاكها ويوقن من عقل به اصيب ... ذلك
اليها اذ هو واقع بها على ضرب من الاستعارة وهذا النحو كله من فصيح
الكلام وبديع البيان وهو نوع تسميه اهل النقد والبلاغة الارداف
والتتبيع وهو ابلغ في الوصف كما نذكره بعد ومنه في معنى ما نحن فيه ومثاله
قول الشاعر ٠ ومستنبح تهوي مسافط راسه الى كل شخص وهو للسمع اصور ٠
حبيب الى كلب الكرام مناخه ٠ بغيض الى الكوما والكلب ابصر ٠
وذلك ان الكلب يعلم فيما الف فيه مما يحرله ويأكل من سقطاتها شفافتها
وعظامها فمتى راى ضيفا احب نزوله لذلك الكوم تبغضه لانها تستشفي
بنزوله بالنحر والعقر فعبر عن النعمة والشفا بالحب والبغض وعبر عن
جود الموصوف ونحره للاضياف بما هو من توابعه وارداقه فان بغض الكوماء
له تبع لنحرها بسببه ومحبة الكلب له ردف لتنعمه معه وكل ذلك تبع لاكرام
قرى الضيفان وكناية عن جوده فكان هذا التشبيب ابلغ من قولها اذا
ضرب المزهر نحرت او اذا نزل به ضيف نحرت ومثل هذا ما انشده الحريري

لأبي سلمة يمدح النبي صلى الله عليه وسلم

وابيض خيرا ان ابن محمد ، غزل تناوح ان تهب شمال

واذا رأين لدى الفناء غريبه فاضت لهن على الخدود سجال

وترى لهن من القتال على الثرى رخما وما يحيى لهن فصال ، قوله غزل

اي ممتنعة كأنه غزل لدى سلاح منعه فمنعه ويقول اذا هبت الشمال وجا
الشتا والقحط تناوح بعضها الى بعض لعادتها بالذبح واذا رأت غريبا طرق
بكت لعلمها انها تذبح له وليس يحيى لها فصال لكثرة ذبح امهاتها واذا كان زمن
الخصب وطلب الناس الدخول اذله نطلبونها وهم يقدرون على ذلك زمن القحط
والشدايد لشغلهم بانفسهم لذلك كانت لهن الابل الباك كثيرة تسيل على الارض
حتى كانها رخم لتباضها لشيه وقال ابو سعيد النيسابوري رحمه الله لم تكن
تعرف العرب العود الا من خالط الحضر منهم والذي يذهب اليه انه المزهر وهو
الذي يزهر النار للاضياف والطراق فاذا سمعت صوت ذلك ومعمعان
النار ايقنت بالعقر قال القاضي رضي الله عنه لا نعرف احدا رواه المزهر
كما قال النيسابوري وان كان يصح لمن زهور السراج والنار تلالؤ لسانها
والذي رواه الناس كلهم المزهر وهو الصواب لما قاله ارشد الله وقوله
ان العرب كانت لا تعرف العود الا من خالط الحضر منهم فمن اخبره ان مالكا المذكور
لم يخالط الحضر وقد ذكرنا في بعض طرق هذا الحديث ان قرية من قرى اليمن
وذكر انه اجتمع بها احدى عشرة امراة والقرى هي الحواضر والمدن قال
الله تعالى على رجل من القريتين عظيم وفي الطريق الاخر انهن من قريش وانهن
من اهل مكة كما قدمناه مع ان اشعار العرب جاهليتها واسلامها بدويها
وحضريها قد ذكرت فيها المزاهر واسماؤها قال الاعشى جاهلي حوله الذي
فيما نعت يوفي بمزهر مندوف كذا انشده ابو عبيد وغيره وهي اخاله
من الرواة وغلط والشعر يوفي لموكر محذوف يعني الزق وبعد وصدح

27

اذا يهيجها الشرب نرقت في مزهر عندوف وقال ايضا
اذا اقلت عمي الشرب قامت بمزهر • يكاد اذا دارت به الكف ينطق وقال
ومسمعتان وصناجة • تقلب بالكف وتارها
وبربطنا معمل دايم • فقد كان يحلب اسكارها وقال
وشاهدنا الورد والياسمون • والمسمعات بقصابها
ومزهرنا معمل دايب • فاي الثلاثة ازري بها
ترى الصنج يبكي له شجوه • مخافة ان سوف يدعى بها وقال
ومستجيب لصوت الصنج يسمعه • اذا ترجع فيه القينة الفضل
ولكنه ذكره لهذا سمي اعني صناجة العرب وقال قيس
وبربط يجاوبه صنج اذا ما قرينا وقال امرؤ القيس
فان امس مكروبا فيارب قينة • منعمة اعملتها بكران
لها مزهر يعلو الخميس بصوته • اجش اذا ما حركته يدان
والكران والمزهر هما عود الغنا وكذلك البربط والصنج آلة له رنة
وقال علقمه بن علاثة قد اشهد الشرب فيهم مزهر رنم وقال برج بن مسهر
الطائي وفينا مسمعات عند شرب وقال ابن الطثرية
ويوم كظل الرمح قصر طوله • دم الزق عنا واصطفاق المزاهر
وقد يكون فيه وجه بان يقطع اعتراض ابي سعيد وغيره ويكون اشبه
بالحال وهو ان يراد بالمزهر الدف المربع بوجهين وهكذا وقع تفسير المزهر
لجماعه من قدما الفقها والعلما وقاله اصبغ بن الفرج وابن حبيب في واضحته
فان صح ان هذا الاسم عربي غير مولد فعلى ما يكون ضرب الاعراب لها
وعادتهم اطراب الضيفان بها وقد روي بيت له عني المتقدم بمزهر محذوف
اي مقطوع قد قطعنا كارع جلده هكذا فسروه وهذا ينبي انه الدف لذلك
وصفناه وصحيح الروايه ما قدمناه وراءت صاحب لحن العامه قال ويقولون

لبعض الدثفه مرهو واما المرهوا الذى يضرب فذلب قوله انه لبس بحربي

ومعنى قولها فى الروايه الاخرى كثيره المسالك قليله المبارك فان لم تكن

وهما من الرواه فمعناه انها كثيره فى حال سرحها ورعيها قليله فى مباركها

لكثره ما نحر منها او انها كثيره مسالك سبل الخير والمعروف اى بوجهها

ويسلك بها عن مسلك من المعروف من نفقه ورفد ومعونه وحمل وصيافه

وحماله دين وديه وصلح ونحو ذلك كما قال بعض بنى العنبر

فلم ار مثل الابل مالا لمقتنى ولا مثل ايام الحقوق لها سلا • ومنه حديث

على رضى الله عنه وقد سال ابا الفرزدق غالب بن صعصعه عن ابله فقال يا

امير المومنين ذعذعتها النوايب وفرقتها الحقوق فقال على عليه السلام

ذلك افضل سبلها وكان غالب قبل ذلك كثيرها ويكون قولها فى الروايه الاخرى

كثيره المسالك قليله المبارك كنايه عن قله بقايها فى ملكه وبروكها بفنايه

لكثره خروجها عن يده والله اعلم ويكون معنى قولها على الروايه الاخرى كثيره

المسارح قليله المبارح ان لم يكن وهما اى انها فى ذاتها كثيره فهى كثيره

المسارح لذلك وهى مع ذلك قليله المبارح اى لا تبرح وتبعد عن قرب منزله

لما قدمناه والموفق الله وقولها فى روايه بن الانبارى وهو امام القوم المهالك

فيه تاويلان قيل اراد انه سالك المهالك الحروب تصفه بالشجاعه وانه لا تفيته

شى عنه تقدم ولا يتخلف كما قال الشاعر

وكتيبه سفع الوجوه بواسل • كالاسد حين تذب عن اشبالها

قد قدت اول عنفوان رعيلها • فلففتها بكتيبه امثالها • وقال الاخر

تعدو امامهم فى كل مرباه • طلاع انجده فى كشحه هضم •

وقيل اراد انه هاد فى السبل الخفيه عليهم بالطرق فى البيدا الدويه والمهالك

المهامه والمفاوز سميت مهالك لاهلاكها لسالكها وفى تسميتها بذلك ثلثه

وجوه قيل هو بمعنى المهلكه اى مهلكه يقال فوز الرجل اذا هلك كما

قال

قال ابن الاعرابي اذا ما تولى تعمه فوق زجر وال ۞ وقيل سميت مفازه على طريق التفاول
بالفوز والسلامة كما قالوا للديغ سليم ۞ وقيل بل سميت مفازه لان من قطعها فاز
من الهلاك فوصفت هذه وجهها على هذا التاويل بمعرفته بالهدايه في المفاوز
والقفار فهو يتقدم القوم لذلك قال علقمه ۞ وقد اقود امام القوم سلهبة
يهدى بها نسب في الحي معلوم ۞ وقال اخر ولقد هديت القوم في ديمومه ۞
ومنها الدليل بعض الحجيج ۞ لقسم قوله الحاديه عشرة عرفتيه قوله قالت
الحاديه عشرة على صحيح الروايه في هذا الحديث ومعروفها هو المشهور الجاري
على منهاج كلام العرب باثبات العلامتين في الحاديه وفي عشرة وكذلك اسكان
شين عشرة وكسرها على اللغتين ولم تكن الحاديه عشرة الى تاسعه عشرة الا
مفتوحه الاول والاخر لان الحاديه مع عشرة كالكلمة الواحدة كخمسة عشر وعليك
كما فعلوا باحدى عشرة سواء وكذلك لو لم تدخل على الحاديه الالف واللام
لم تكن الا مفتوحه عند سيبويه واما يعقوب فحكى هنا جواز الخفض والرفع الى
تسعه عشر على تقدير حاديه احدى عشرة ولم يجزه مع الالف واللام وكذلك
لو كان لم يذكر عند سيبويه ولم تكن فيها الا الفتح وحكى الفارسي انه يجوز اسكان
الياء في حادي عشر وثاني عشر وان كان موضعه نصبا في الاعراب كما قالوا
في قالا وهذا كله على مذهب قولهم هذا خامس وهذه خامسه واما من يقول
خامسه خمس فيقول قالت الحاديه احدى عشرة والحاديه ها هنا معربه غير
مبنيه وقال بعضهم على هذا حاديه عشرة احدى عشرة قال سيبويه وهو القياس
ولكنه حذف استخفافا لان فيه لفظ احد عشر يدل على ما حذف منه ووقع
لبعض شيوخنا في روايه هذا الحديث قالت الحادي عشرة ولبعضهم الحاديه
عشر وهذا كله خطا لا مخرج له الا على بعد وتكلف وجه غريبه قولها
اناس من حلي اذني اي حرك اذني بالحلي من القرطه والشنوف والنوس حركة
كل شي متدلي وسائل ۞ قال يعقوب اناس تنقل حتى ناسا اي تدليا واضطربا

السلهبه والصهلب من الخيل الطويل العظيم الجسم الرحب
والديمومه المفازه ويقال دائم البعد

وهذا نحو الاول قال ابن الكلبي سمي ذو انواس احد ملوك اليمن لضفيرتين
كانتا له تنوسان على عاتقه ومنه حديث ابن عمر انه دخل على حفصة ونوساتها
تنطف ومنه في الحديث انه كان للعباس ظفيرتان تنوسان على ترايبه والحلي
جمع ويقال بكسر الحاء وقرئ في الكتاب العزيز بهما جميعا والحلي واحد وهو كل ما
تحلى به من ذهب وفضة وجوهر وشبهه وقولها تجحني فبجحت اي فرحني ففرحت
قال الراعي وما الفقر من ارض العشيرة ساقنا اليك ولكنا بقرباك نبجح
اي نفرح هذا قول ابي عبيد وقال ابن الانباري معناه عظمني وتوبيد قوله فبجحت
الي نفسي اي عظمت عندي وتأويل البيت المتقدم اي بقربك نفخر ونتعظم وقال
يعقوب بجحت فرحت وقال ابن ابي اويس معناه وسع علي وترفني وفي قولها
وفرعي في رواية من زاده فيحتمل ان يريد بالفرعين اليدين لانهما كالفرعين من
الجسم يعني انه حلى اذنيها ومعصميها وقد يحتمل انها ارادت بالفرعين العنق مع
اليدين وقامت اليدين مقام فرع واحد لكونهما جنسا واصل الفرع كل ما ارتفع
فالراس في الذات من فروع الجسد فاذا حليا فقد حلي فرعاه ويحتمل ان
تريد بالفرع غديرتيها وقرني راسها والعرب تسميها فروعا قال امرؤ القيس
وفرع يغشي المتن اسود فاحم واقطر صاف لنوس لبه كما اضافه الحي
الاذنين لكونه فيهما ولقربه من قرون راسها وربما ترخى مع القرون من نوعي
الحلي شيء ايضا وقد جرت عادة المترفات بتنظيم غدائر شعورهن وتحلية
نواصيهن وقرونهن فلعل هذه فعلت مثل ذلك من فعلهن ومن رواه
فرعي فيحتمل فرع الشعر او الراس قال ابن ابي اويس حلى راسي فذلك يدل
من قوله ونقله عريته وفي بعض الروايات اذنيه وعصديه وفرعيه
والهاء زيادة لها وهذه الهاء السكت الملحقة في الوقف وانقطاع الصوت وبعضهم
يسميها هاء الاستراحة وهي تلحق الاسماء والافعال والحروف لبيان علل
لصحة الحركة التي في اخر الكلمة قبلها وتبيينها كقولك غلاميه ومالية ولم يغزه

ولم

ولم تنسبه عند بعضهم وانه معنى نعم والبته ولعله واشباه هذا او لتمام الكلام
المنقوص والاستدلال بها كقوله عمه وبمه وفيه ولم ابنيه والوجه الثالث للحاجة
عند مد الصوت حملها في اخر الكلمة وذلك في الندا والندبة وقد الحقوها في اسما
غير المتمكنة اذا كان قبلها الف لضعف الالف نحو هاهناه وهولاه ولم يفعلوا
ذلك في المتمكنة وكذا الكنايات فقالوا ضربتكه وضربتيه وابيه وغلاميه وعلامه
تفرحين واذنين من هذا الباب في لحقها الميا وان ما قبلها ساكن فكانت عندهم
اولى ببيان حركتها من غيرها فبينت بالحاقها معناه وصفته بانه احسن الهها
وجلاها وبرقه عيشها وسمنها واراها المسرة في احوالها ومعنا قولها ملا
من شحم عضدي قال ابو عبيد لم ترد العضد وحده وانما ارادت الجسد كله
لان العضد اذا سمنت سمن سائر الجسد ووجه اختصاصها للعضد بذلك
والله اعلم لانه اقرب مما يلي نظر الانسان من جسده واول ما يظهر فيه سمنه
وفي حديث ام زرع فجعلت انظر في عطفي هل سمنت وعرب فوقها
وجدني في اهل غنيمة هي تصغير غنم وقولها بشق والمحدثون يقولون
بشق قال ابو عبيد بالفتح هو موضع قال الهروي وهو الصواب قال ابن
الانباري هما بالفتح والكسر موضع قال ابن ابي اويس وابن حبيب يعني بشق جبل
لقلتهم قال ابن ابي اويس وقلة غنمهم قال الفقيه القاضي ابو الفضل رضي الله
عنه كانه يريد انه لقلتهم وقلة غنمهم حملهم سكنى شق الجبل اي ناحيته او بعضه
لان الشق يقع على الناحية من الشي ويقع على بعضه والشق ايضا النصف
فيكون على هذا وعلى ما جاءت به الرواية صحيحا وقد يكون هذا التفسير على رواية
شق بالفتح وهو اليق لقولها لقلتهم اي شق في الجبل كالغار ونحوه وله وجه
اخر ذهب اليه نفطويه وراته المفتي هو بالحرث ولكن واصح لغة ومعنى
ان الشق بالكسر المشقة من العيش والجهد منه قال ابن دريد يقال هو بشق
وبشظف من العيش اي بجهد منه وعليه تأول قول الله تعالى الى بلد لم تكونوا

بالعبيه الى لسنوله نفس وقولها في اهل صهيل واطيط وقد ابين ومنى فالصهيل
اصوات الخيل وعلى روايه جامل وصاهل اي جمال وخيل واصحاب جمال وخيل
عربيه قولها وجامل فالجامل جمع جمل وهو اسم للجميع غير مكسر عليه الواحد
قال النابغه اجادل يوما في شويت وجامل بريد في شاء وجامل ومثاله من
من فعل الذي يراد به الجمع قولهم باقر وطاير وسامر وداير وكابر ولذلك قالوا
كابرا عن كابر وقال على رؤوس كرؤوس الطاير وقال الله تعالى مستكبرين به سامرا
تهجرون وقد يكون جامل وصاهل اسما فاعلين للرجال اما اللابن للجمال والخيل
الصاهله والطعام الداس كما قال فانك لابن بالصيف تامر وقال الكلبي
بيتهم بامنه باصباي ذي نصب وقولهم وليت فيكون تقديره فقلني من اهل
جمال وخيل وقولها واطيط قال ابو عبيد الاطيط اصوات الابل قال يعقوب
الاطيط للابل وهو فيرها من البطنه ومن امثالهم لا افعل ذلك ما اطت الابل
قال الحفنه القاضي رضي الله عنه واصل الاطيط صوت اعواد المحامل والرحال
ويشبه ان تريد الاطيط هذا انهم اصحاب محامل ورفاهه لان المحامل
لا يركبها الا اصحاب السعه والرفاهه وكانت قديما من مراكب العرب ثم ان
الحجاج حسنها وزاد فيها فلهذا انسب اليه عملها ولهذا السبب غلط القتبي ابا عبيد
وهو الغالط لما ذكرناه وفي الحديث في ذكر سعه باب الجنه ليأتين عليه زمان
وله اطيط يعني صوتا بالزحام وفي حديث عمر وله اطيط كاطيط الرحل قال
الهروي الاطيط نقيض صوت المحامل وفي الجمهره الاطيط صوت الرحل
الجديد والنسع اذا سمعت له صريرا وكل صوت يشبه ذلك فهو اطيط وقال
ثعلب الاطيط نقيض حلود الابل عند الكظه والدايس قال ابو عبيد يا وله بعضهم
من دياس الطعام وهو دراسته واهل العراق يقولون الدياس واهل الشام
الدراس قال وابطها واخذه من هاتين الكلمتين فان كان كما قيل فاراد انهم
اصحاب زرع قال الهروي درس الطعام وداسه واحد وحكى عن بعضهم الدايس

الهاذي

الاندر فقال يعقوب الدايس الذي يدوس الطعام وقال بعضهم الدايس الطعام الذي
اهله في دياميه وعندهم من الطعام عتيد فخبزهم متصل وقولهم منق فالمحدثون
يقولونه بالكسر قال ابو عبيد ولا ادري ما معناه قال واحسبه منق بالفتح
فارادت من ينق الطعام وحكى الهروي عن بعضهم المنق الغربال وقال
اسمعيل بن ابي اويس المنق بالكسر نقيق اصوات المواشي والانعام تصف كثرة
ماله وقال ابو سعيد النيسابوري هو ماخوذ من نقنقة الدجاج يقال انق
الرجل اذا كان له دجاج تنقنق اي انهم اهل طير ايضا وقال ابو مروان بن سراج
ويجوز ان يكون منق بالاسكان ان كان روي اي وانعام ذات نقي اي سمان
معناه وصفته انه نقلها من شظف عيش اهلها وبلغهم بغنيمتهم الى اهل الثروة
والاموال الواسعة من الخيل والابل والرجال والزرع والسفر والدواب الدارسة
والعبيد والخول والالوان المنتقبة للاطعمة المصلحة لها والماشية الكثيرة
والطير المستنعم باكلها وذلك ان اصحاب الغنم اهل شظف او كفاف وعدم
ثروة ومن دعا العرب ان كنت كاذبا فحلبت قاعدا اي مالك غنما يحلبها القاعد
وضدها اهل الخيل والابل وقد قال عليه السلام الفخر والخيلاء في اهل الخيل
والابل الفدادين اهل الوبر والسكينة في اهل الغنم فاخبرت هذه بانتقالها
من تلك الحالة الى هذه ورغد عيشها بالبان هذه المواشي ولحومها وغير ذلك
من الاطعمة لا سيما باشارتها لما يداس ويشفي الى الخبز وكان عند العرب ارفع اغذية
العرب واعز اطعمتها اذ لا يجده منهم الا الكثير الثروة ومن قارب الارياف
والحواضر والا فاكثر اطعمتهم انما كانت اللحوم والالبان والتمر وعليه تدل
اشعارهم ومن غرابة اكل الخبز وعدم عزته عندهم ما سمي عبد الله بن حبيب
العنبري آكل الخبز لاقتصاره عليه ورغبته عن غيره ولهذا قال كسرى ابرويز
لهوذة بن علي وقد اعجبه كلامه ما غذاؤك في بلادك قال الخبز فقال كسرى
هذا عقل الخبز لا عقل اللبن والتمر ومن غرائبه حرث الحبرج قوله وكنت

اسمع ان من اكل الخبز سمن الحديث فجعلنا ناكل وننتظر هل سمنا اذ اوجدوا
واخبزه الحديث وغريب قولها وعند اقول فلا افتح اي تفتح على قولي وترد تخبزتم
وقولها اتقمح قال ابو عبيد اي ارتوي حتى احب الشرب ماخوذ من الناقة يقال بعير مقامح وناقة مقامحة
المقامح وهي التي ترد الحوض فلا تشرب وترفع راسها ريا ومن رواه فاتقنح
بالنون قال ابا عبيد قال لا اعرفه ولا ارى المحفوظ الا بالميم قال الفقيه القاضي
رضى الله عنه وحكى ابو على القالي في كتابه البارع والامالي يقال قنحت الابل
تقنح بفتح النون في الماضي والمستقبل قنحا باسكان النون وقال شمر قنحا اذا
تكارهت الشرب بعد الري واكثر كلامهم تقنحت تقنحا قاله ابو زيد وقال نحوه
ابن السكيت وابو حنيفة فهما اذا بمعنى والميم تتوارد مع النون كثيرا مثل غين
وغيم وامتقع وانتقع وقال شمر عن ابي زيد التقنح الشرب فوق الري قال
ابن حبيب هو الري بعد الري قاله ابن ابي اويس وقال ابو سعيد هو الشرب على
رسل لكثرة اللبن لانها ليست تذهب غيرها الشرب انما يذهب عند القلة
مخافة ان تحرم وقال يعقوب التقنح ان يقطع على شربه ومن رواه اتقمح بالقاف
والتاقان لم يكن وهما فمعناه عندي التكبر والزهو قال ابن دريد القمح التيه
والتكبر يقال في فلان قمحة ومثله في العين للخليل ويكون هذا التيه والكبر
من الشراب لنشوة سكره كما قال حسان بن ثابت
ونشربها فتتركنا ملوكا واسدا ما ينهنهنا اللقاء وقال المنخل
واذا شربت فانني رب الخورنق والسدير او راجعا على الجملة لعزتها عندنا
وكثرة الخبز لديها فهي تزهو لذلك ويكون التقنح كناية عن سمن جسمها واتساعه
يقال بانت قنح اذا كان واسعا وقولها نتصبح اي ننام الصبحة وهي نوم اول
النهار وقولها واكل فاتمنح اي اطعم غيري يقال منحه يمنحه والمنحة اذا اعطاه
واصله من المنحة والمنيحة وهو ان يجعل الرجل للرجل لبن شاته او ناقته مدة
ثم يردها ثم جعلت كل عطية منحة وجاءت بلفظة التفعل التي تقتضي تكرار الفعل

فيه لازمه

وهذا زهته للفاعل ومطالبه نفسه او خدمه به فكانها تطلب من نفسها من المنحة
او تحرك لذلك غيرها لتفضل عليه مما فضل من ما كونها لكثرته ٥ معناه وصف
هذه بزوجها بها وتذللها عليه وترفهه لها وكثرة احسانه اليها فوصف انه
لا يرد قولها ولا يقبح عليها ما تاتى به من كلام لمحبته اياها وميله اليها وعزتها
عنده وهذا مما يدل على العزم كما قال السموال ٥

وننكر ان شينا على الناس قولهم ٭ ولا ينكرون القول حين نقول ٥

وانها تنام ضحيتها ولا تنتبه من نومها حتى تنتبه ترفيها لها ودل من هذا الفصل
ان غيرها تقوم بمؤنة بيتها ومهنته وان لها من الخدم من يكفيها ذلك فلذلك تصبحت
في نومها كما قال امرؤ القيس نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل ٥ قال الحطيئة
ولا تقوم باعلا الفجر تنتطق اى تشد نطاقها للخدمه وانها تشرو حتى لا تجد له
مساغا فتكره الشرب بعد تمام ريها او انها لا يقلل مشروبها ولا تتاهب ولا تقطع
عليها حتى تتم شهوتها فيه لكثرته وكرامتها كما قال النابغه ٥
وتشفى اذا ما شئت غير مصرد ٥ او انها تغتر بها لذلك نشوه وتنبه وانها تاكل
وتفضل لها فضلات تمنحها سواها وحاث فانها تعقب المقتضيه ان اعطاها
ومنحتها كانت بعد اكلها وتنام حاجتها او انها قد سمنت عنده لبعد وحسن جسمها
نكبيبه قال ابو عبيد ولا اراها قالت ذلك الا من عزة الما عندهم يعنى
قولها اشرب فاتقمح قال الفاضى رحمه الله عنى ابو عبيد رحمه الله انها تفخر
بالرى كان من الما وهو عزيز والعجب منه وما اضطره الى هذا التاويل وكانه
لا شراب الا الما فان نوع اللبن والخمر والنبيذ والسويق وسائر اشربه العرب
التى كانوا يستحلونها ويستعملونها من صريف وضريب وصريح ورحيق ونبيذ
ومزر وجعه وتبع وفضيخ وطلا وباذق وسويق بل كانوا يذمون
شرب الما ويعيبون به كما قال بعض الهذليين ٥ ومن يقلل حلوبته وينكل ٥
عن الاعدا يغبقه القراح ٥ اى من قل ماله وجبن عن الغارات ولم يصب المغانم

رجع شرابه اما القراح لاعوازه اللبن وقال الآخر
اقسم جسمي في جسوم كثيرة ° واحسو قراح الماء والماء بارد ° اي اكون اوثر اضيافي
وجيراني بمطعومي ومشروبي واقنع بشظف العيش وشرب الماء القراح البارد
بل الذي اراد انه اللبن وتنجيه والله اعلم ° وكانت عمدة اغذية العرب على اللبن وهو
القليل مقام طعامها وشرابها وفي الحديث ليس شي يقوم مقام الطعام والشراب
الا اللبن وفي حديث ابنه قال ما رايت كاليوم اما لكم رغبة في اللبن اي في الغداء
فيكون من لك بابديكم اذا اتيتكم او مال يتوصل به الى اللبن فيه كان غالب رغد
عيشهم وطيب مطعمهم فهذا معنى قولها والله اعلم ولم يذكر في كثير منها حاله
سوى المشروب وقد يكون قولها اشرب كناية عن الشرب والاكل لصحبة احدهما
الاخر وقد استعملت العرب احدهما مكان صاحبه قال الشاعر
شراب البان وتمر واقط ° ولا يحتاج الى هذا ان ثبت الزيادة المذكورة في
الا كلمة من قولها واكل فامتنح وغرب قولها في ام ابي زرع عكومها رداح
قال ابو عبيد وغيره واحد من اهل اللغة العكوم الاحمال والاعدال والعيبات
التي تجمع الاطعمة والمتاع واحدها عكم والرداح العظام الكثيرة الحشو °
قال الهروي الثقيلة ومنه قيل للكتيبة الواسعة رداح اذا كانت ثقيلة السير
لكثرة من فيها ويقال للمراة رداح اذا كانت عظيمة الاكفال ثقيلة الاوراك
وجفنة رداح عظيمة وجمل رداح عظيم ° وقال ابن حبيب فيما فسره مضبوطا
في كتابه ولم اروه سماعا انما هو رداح اي ملا كذا سمعت ابن ابي اويس يقول
وليس كما قال شارح العراقيين الرداح عن هذا قال الفقيه القاضي
رضي الله عنه ما قاله ابو عبيد وغيره صحيح معروف ومعناه ظاهر ولا ادري
لم انكره ابن حبيب وهو بنفسه بمعنى ما فسره هو به مع مساعدة ساير الرواة لما
لماله فان رواياتهم كلهم رداح بلا كما قاله ابن حبيب عن ابن ابي اويس ورداح لم يذكرها
غيره ولا شرحها سواه ولا سمعناها من شيخ ولا وجدت هذه اللفظة في جماهير

اللغة

اللغه وصحاح العربيه لان يكون من قولهم رجل دُرْحَايَة اى ضخم حكى ذلك
بن دريد قال وهو من الدرج وهو فعل هاتٌ وانشد عكوك اذا مشا دُرْحَايَة
وفى كتاب العين الدرحايه القصير الكثير اللحم لان يكون قد وهم عليه
وانما اراد رداح بكسر الرا وانكر فتحها فقط فلفظه وجهٌ ويكون رداح ها هنا
بمعنى ما قال ابو عبيد لكنه جمع رداح كقائم وقيام ومنه الحديث ان من ورائكم
فتنًا رادحةً وهكذا وجدته مضبوطا عند بعض رواة هذا الحديث بكسر الرا
عرفته قولها عكوم رداح اعلم ان وجه اعراب رداح ان يكون خبر المبتدا
مضمر ولا يصح ان يكون خبرا للعكوم لان العكوم جمع واحدها عكم والرداح
واحد جمعه رُدُح ومنه حديث على رضي الله عنه فى وصفه الفتن منها جلة
رُدُح اى طويله عظيمه وقال الشاعر الى رُدُح من الشيزى عليها
لباب البر يلبك بالشهاده فلا يصح ان يكون رداح خبرا للعكوم لانه لا يخبر
عن الجمع بالواحد الا على حد من المجاز ولا احرفا مسموعه مثل قولهم درع
دلاص وادرع دلاص وقد قيل دُلُص وامراه هجان ونسوه هجان وقد قيل
هجائن وشمال للواحد والجمع وفلك للواحد والجمع فى احرف قليله وقيل منه
قولهم رجل سلم وخصم وعدو وقوم سلم وخصم وعدو فى احرف سمعت وقد
اختلف اهل العربيه فى قوله تعالى اولياؤهم الطاغوت فقال بعضهم هو واحد
وذهب المبرد الى انه جمع وقرا الحسن اولياؤهم الطواغيت قال سيبويه هو اسم
واحد مؤنث يقع للجميع كهيئته للواحد وقال الفارسى هو مصدر كالرغبوت والرهبوت
كما قالوا فهم رضا وهم عدل وامام هذا العلم ومقتدى القوم الخليل بن احمد
فله فى هذه الكلمات مذهب فعنده ان هجانا واحد مع الواحد جمع مع الجمع وانه
عنده فى الجمع بمنزله ظراف قال الفارسى كانهم كسروا فعالا على فعال كما كسروا
فُعُلًا على فُعْلٍ فى قولهم فُلْكٌ للواحد والجمع قال فالحركه التى فى هجان للجميع ليست
التى فى المفرد فان الحقنا هذا بما ذكرناه وادخلناه فى بابه على اختلاف هذا هنهم توجه

الدكوك السمين القتيق عز هلالة
... يكون العمل ...

لوكان البيت ... الشيزى ... لباب البر ...
... البر ... والشهاده ...
... والشنو ...
... فصاع

لكونه مسموعا في هذا الحديث ونجعل رداحا مصدرا كالذهاب والثبات والطلاق
والكمال فيكون خبرا للعكوم كما قالوا قوم عدل ورضى على قول بعضهم انها مصادر
او يكون على طريقة النسبة والاضافة اى عكومها ذات رداح كما قال الخليل رحمه
الله في قوله تعالى السماء منفطر به اى ذات انفطار او يكون ارادت بعكومها
الكفل فقالت رداح وردته الى الكفل الذي كنت عنه بالعكوم لعظمه فكان
رداح خبرا له على المعنى اذا كان واحدا كما قال ثلاث شخوص كاعبان ومعصر
فانث حملا على المعنى اذ كن نساء والوجه ان تكون رداح خبر مبتدا مضمر
دل عليه ما قبله وتقدير ذلك عكومها كلها رداح او عكومها كل عكم منها رداح
كما قال علقمة جدورها من اتي الماء مطموم * على رواية من رواه بالجيم اى
جدورها كل جدر منها او كلها مطموم اى مملوء والجدور جمع جدر وهي حواجز
الشربات التي تحبس الماء في اصول النخل وانشد بعض النحاة عليه قول الاسود
بن يعفر يصف جفنة ترى جوانبها بالشحم مفتوقا * اى ترى كل جانب منها مفتوقا
ولم يفتح هذه المحاذات كلاما مهملا من الازدواج والتسجيع على حد كلام العرب
ومذهبهم في الاتباع لمناسبة الكلمات في مقابلة المقاطع وقولها فناح الفياح
والفساح بمعنى واحد اى بيتها واسع يقال بيت فسيح وفساح ودار فيحاء
اى متسعة وقد افيح ومنه الحديث في شدة الحر انه من فيح جهنم اى من سعة
حرها وانتشاره ومن رواه فياح فعلى باب المبالغة معناه وصفتها
بسعة المال وكثرة الخير والنعم وسعة بنائها البيت وكبره وهذا لا يكون
الا مع الوجد وقد يحتمل ان تكون كنت بالعكوم ورداحتها عن كفلها وعظمه
كما قالوا جارية رداح اى عظيمة الكفل وجعل الكفل عكوما وهو جميع لعظمه
كان كل ناحية منه عكم وكنت بسعة البيت وفسحة الفناء عن كثرة خيره ورغد
عيشه والبر بنازله كما كنوا بالرحب عنه بذلك في قولهم مرحبا وقالوا فلان رحب
المنزل ولم يريدون سعة قطره بل كثرة خيره وقراه فيكون لكل فقرة من هذا

الفصل

33

الفصل معنيان ووقع في بعض روايات شيوخنا في هذا الفصل ام زرع وما
ام زرع فان صحت هذه الروايه فانها انما وصفت نفسها وكذا حدثنا بها بعض
ثقات شيوخنا عن ابي العباس العذري وغريب قولها في ابن ابي زرع كمسل
الشطبه قال ابو عبيد والحربي واصل الشطبه ما شطب من جريد النخل وهو
سعفه وهو ان تشق منه قضبان رقاق تنسج منه الحصر قال يعقوب والشطبه
الشقه من سدى الحصر وقال ابن الاعرابي وابو سعيد النيسابوري اراد بمسل
الشطبه سيفا سل من غمده وقال ابن حبيب الشطبه العود المحدد كالمسله
والجفره الانثى من اولاد المعز والذكر جفر وهو ابن اربعه اشهر كذا قال ابو
عبيد وغيره وجمعه جفار وقال ابن الانباري هو من ولد الضان وكذا قال ابن
دريد قال وهو الانثى منها وفي كتاب العين الجفر من اولاد الشاء ما استجفر اي
صار له بطن قال الهروي الجفر من اولاد الغنم فاذا اتى على ولد الغنم اربعه
اشهر وفصل عن امه واخذ في الرعي فهو له جفر والقيفه ما يجتمع في الضرع
بين الحلبتين والفواق ما بين الحلبتين والبعرم العناق والذكر البعر وقولها
ويميس يتبختر والشرع الدرع وهو ما لطف منها كذا قال الهروي وقال نحوه ابن الانباري
قال هي القصيره وعند الخليل هي السلسله الملبس وقال الثعالبي وبايناتها
الواسعه ومثله النثله والزغفه والفضفاضه معناه وصفته بانه
مهفهف الخلق ضرب اللحم ليس ببطين ولا جعظري جواظ وكنت عن ذلك
بان مضجعه الذي ينام فيه في الضيق كمسل شطبه واحد اذا سلت من الحصير
فبقي مكانها فارغا من اخواتها وهو مما يتمادح به رجال العرب او انه مثل
غمد السيف وهو فرس من الاول قال ابو سعيد شبهته بسيف مسلول ذي
شطبتين وسيوف اليمن كلها ذات شطب قال ابن حبيب عنت انه خفيف المؤنه
مهفهف وقد شبهت العرب الرجال بالسيوف فوجه تشبيهها بذلك اما
لخشونه جانبها ومضائها او جمال رونقها وقسماتها او كمال صورتها في اعتدالها

واسوابها كما قال الشاعر تشبهون سيوفا في صرائمهم وطول انضيه الاعناق والامم
وقال الاخر كان جبينه سيف صقيل ٥ وقال الاخر في فتية كسيوف الهند قد علموا
ان هالك كل من يحفى وينتعل ٥ وقال الاعشى وتصبح كالسيف الصقيل اذا غدا
على ظهر انماطه ووسائده ٥ وقالت الاعرابية اخبه بازل عام كالمهند الصمصام
وكذلك ايضا تشبهوهم بالرماح كما قال همام رمحان خطيان كانا من السمر المثقفه
الصعاد ٥ وقال الاخر لصا لبث امثال الردينية السمر ٥ ثم وصفته بقلة الاكل
والشرب وهما مما يتمادح به ايضا كما تقدم ثم وصفته بانه صاحب حرب ونجدة وحيلا
في موضع القتال ٥ وغريب قولها في بنته صفر ردائها فالصفر الخالي الفارغ
وقولها غيظ جارتها اي ضرتها ويحتمل ايضا ان يكون الجارة بالسكنى فالضرة انما
سميت جارة لمجاورتها الزوج قال الشاعر ايا جارتا بيني فانك طالقة ٥ وعقر
جارتها في رواية من رواه وكذا خرجه مسلم في صحيحه عن الحسن بن علي الحلواني اي
دهش جارتها قال صاحب كتاب الجمهرة عقر فلان عقرا اذا خرق من فزع قال
صاحب كتاب العين عقر الرجل اذا دهش وقد قال اهل المعاني في قول الشاعر
وتنفست كتنفس الظبي العقيري ٥ انه الدهش وقد يكون ايضا من العقر الذي
هو القتل من قولهم عقر الرجل ابله اي نحرها ومنه كلب عقور وفرس عقير وصيد
عقير واصله من عقر النخل وهو قطع راسها فتهلك فيكون هذا المعنى الرواية
الاخرى حين جارتها وهي رواية شيخنا القاضي التميمي في بعض طرق النسائي وكذلك
قيدته بخطه على ابي علي الحافظ فالحين الهلاك ويكون من العقر الذي هو الجرح
قال الخليل العقر كالجرح ومنه قولهم سرج معقر اذا كان يعقر ظهر الدابة
اي يجرحه وهو معنى ما تقدم في قولهم كلب عقور اي يجرح وصيد عقير اي مجروح
ومن رواه عبر جارتها حكى ذلك الهروي والانباري وهي رواية الهيثم بن عدي
فمن العبر التي هي البكا او العبرة التي هي الاعتبار اي ان ضرتها تبكي حسدا
لما تراه منها من خلق وخلق او تعتبر من ذلك قال ابن الانباري معناه ان ضرتها

جارتها ضرتها سميت الزوجة جارة [illegible]

ترى

تراها اى منها ما يعبر عنها اى يسكتها قال وفيه معنى اخر انها ترى من عفتها
ما تعتبر به ومن رواه غير جارتها وكذا رويناه في بعض الاحاديث المسموعة عن
ابي بكر محمد بن عبد الله الحفيد من رواية ابي سلمة المنقري فهو من اهل العبرة
قال الخليل عبر الرجل عبرة وعبرا فهو عبران ... الهاء حرف واهل لت
من ... وقد حكى غيره العبرة والعبر والعبار بمعنى والعبر ايضا مصدر عبر
اهله اى مادهم قاله ابن دريد ومن رواه حسر فمن الحيرة وكذا وقع في كتاب النسائي
عند بعضهم واراه هكذا عنده ابن الحاجب القرشي قال صاحب العين حار بصره يحار
حيرا وحيرة اذا نظر الى الشيء فعشي وتحير واستحار اذا لم يهتد لسبيله فهو
حيران وهذه الالفاظ كلها بمعنى متقارب من الرواية المشهورة اعنى غيظ
جارتها ومن رواه حين يا لبا وكذا وجدتها في بعض الاصول ولم اروه فان
صح فهو من معنى قولها قبل طوع ابيها وامها وحين جارتها اى مسرة مجاورتها
ذا تكون الحيلة هنا الضرة لكن المجاورة في اكثر المحل والمنزل فهي مسرورة بما
تراه من حالها وعفتها او بما تراه من احسانها ونعمتها والحبرة السرور ومنه
قول الله تعالى في روضة يحبرون والحبر والحبار الاثر قالوا ومنه سمي السرور
لان اثره يظهر في وجه صاحبه ومعناه وصفتها بانها ممتلئة الجسم كثيرة اللحم
وعبر عن ذلك بامتلاء كسائها لانها لا تمتلئ الا لعظم جسمها وكمال شخصها وكثرة
لحمها ونعمة جسمها وهذا مما تمدح به النساء وبذلك نصف قال امرؤ القيس
وبيت عذارى يوم دجن ولجته ۞ يطفن بجماء المرافق مكسال ۞
سباط البنان والعرانين والقنا ۞ لطاف الخصور في تمام واكمال ۞ وقال غيره
وتحمله بالمحم قد دون ثوبها ۞ تطول القصار والطوال تطولها ۞
وقال الحرمازي في صفة امتلاء المرء منها حتى يحلها من دون اثوابها عرض وطول
كانها متنسك سنكن ما اشتهر ۞ او طائر من بنات الماء مهزول
وقال الاخر في كل عضو لها قرن نضد به حسن الضجيع تبطنها ينضي واهي الجسد

وفي المثل لو قيل للشحم اين تذهب لقال اصلح العوج وعابوا ما خرج منه
عن الحد المستحسن فعابوا الفرصاحة والمفاصة والعفنصاج والعضنكة
والجابة ومدحوا المسنة والخدلجة والبرهرهة والعبهرة والنوما واللفا
وعابوا الزميمة والمقصرة ومدحوا الطويلة والعطبول والفارعة والخرعبة
والممشوقة والمهفهفة قال الشاعر طويلة خوط المتن عبد قنا مهاه
ولم يحظ بلان المقوت ولوع ٥ وقال الاخر وانت التي حببت كل قصيرة ٥ الي
وما تدري بذاك المقصاير ٥ اردت قصيرات الحجال ولم ارد ٥ قصار الخطا شر النسا
وقال عروة بن الزبير ما عشقت من امراة قط الا شيئا فيها فاطل طولها وقيل حسنة بها
ثم وصفتها بعظم الروادف وقيام الصدور وحسن بنية المنكبين وضمور البطن
واندماج الخصر بقولها صفر رداؤها اي ان رداها كالفارغ الخالي منها اذ ليس
من جسمها شيئا يرفد فيها وكتفاها تمنع مسها من خلفها شيئا من جسمها وتهداها
تمنعه ان تمس شيئا من مقدمها وقد قال الاخر ٥
ابت الروادف والثدي لقمصها ٥ مس البطون وان تمس ظهورا ٥
واذا الرياح مع العشي تناوحت ٥ نبهن حاسدة وهجن غيورا ٥
وذهب الهروي الى ان معنى قولها صفر رداؤها اي انها ضامرة البطن والرداء
ينتهي الى البطن وقال ابو الحسين بن ابي معشر النحوي صفر رداؤها نصفها انها
خفيفة موضع الردية وهو اعلى بدنها وملء كسائها يقول عبلة موضع
الازرة وهو اسفل بدنها ونحوه لابن الحادس وهذا كما قال الاخر
تساهم ثوباها ففي الدرع دارة وفي المرط لفاوان ردفهما اعبل ٥ وقال
ابن المطرية عقيلة اما ملاث ازارها فدعص واما حصرها فبنبل ٥
ويؤيد هذا المعنى ما وقع في بعض الروايات ملء ازارها في موضع كسائها
فجا مطابقا للبيتين فان الازار هو ما يتزر به والمرط كساء من صوف مربع
كان النساء ياتزرن به وقد يكون من غير الصوف وقال ابن دريد المرط ملحفة

القاقصة القصيرة الدخي والعضحاج ... السمين الرخو ... والجدلجة ... والبرهرهة المراة التي ... الحسن ...

العطبول الحسنة ... والخرعبة الرخصة ...

بوتر

يوبر بها فالبنات من هذا ان المراد بالتشابه هنا بمعنى المرط في البيت ثم اكدت
المثنا عليها بانها خير نسائها اي نسا وقتها وقومها والها لتمام حسنها وتشابه
خلقها في الكمال وخلقها اغبط جارتها اي ضرتها او مجاورتها وان ما تراه من
ذلك تغبطها وتغار له وتحار منه وتعشر حتى تهتدي مرها الى سيفهم
لسيلها وتكاد تبصرها لحسنها اذا نظرت الى جمالها وكمالها اذ ليست كذلك بعوها
وبكيها حسدا لها وعيظها فتكون معنى تعقرها اما تهلكها حسدا او تسب حينها
او تجرح لذلك قلبها وبكيه على ما تقدم من تفسير عقرها ويكون معنى هذه الالفاظ
كلها متشابهها انتهى الله تعالى فقهه في هذا الحديث جواز وصف النسا
ومحاسنهن مع النسا والرجال اذا كن مجهولات عند المحدث وان كانت
منسوبة فهي في حكم المجهولة لبعد وقتها وتنازعها وتجهله عينها وابيها
والذي منع من ذلك وصف النسا المعينات بحضرة الرجال وان يذكر من
من اوصافهن على التفصيل ما لا يجوز للرجال استيفا النظر اليها وتوصف
عوراتهن وما لا يجوز اطلاع اطلاع الرجال والنسا عليه وقد قال عليه السلام
لا تصف حدالكن جارتها الى زوجها حتى كانه يراها وزجر عليه السلام هيت
المخنث ويقال ما تع المخنث والقصة لهيت اشهر ومنعه الدخول على نسائه
اذ سمع منه من وصفه لبادية بنت غيلان الثقفية ما سمع وقال له لقد
علغلت النظر يا عدو الله وفي رواية الا ارى هذا يعلم ما هاهنا ثم نفاه عن
المدينة لذلك الى الحمى وكراهة النبي صلى الله عليه وسلم لما سمع منه ونهيه عنه
لوجوه احدها ما ذكرناه من وصف ما وصفه من النسا من اجسامهن وعوراتهن
بين النسا والرجال من ما لا يجوز الاطلاع عليه والوجه الثاني انه انكر عليه
علغلة النظر الى ان وصل معه الى معرفة ذلك مما لا اباح للنسا فكيف للرجال
والثالث انهم كانوا يعدونه من غير اولي الاربة من الرجال الذين كونهم
الاطلاع على ظواهر محاسن النسا فلما راه لقصد من اوصاف النسا ما يستحسنه

وهلا عنه هيت وقد رآه

حر وبادنه

الرجال دل على أن عندها إربة في النساء وميلهن إلى ما يرغبه الرجال وملء كسائها
وقولها طوع أبيها وطوع أمها أي أنها بارة بهما غير خارجة عن رأيهما وهذا يدل
على عفتها وعقلها وفي رواية زين أمها ومعناه أن من له مثلها من البنت في كمالها
وجمالها يتزين بها ويتجمل قال الله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا
وغريب قولها برود الظل أي أنها حسنة العشرة كريمة الجوار يقال
فلان يأوي الى ظل فلان إذا كان تحت إكرامه وعزه وحمايته كأنه استراح
إليه استراحة المحرور بالظل والظل يعبر به عن العز حكاه ابن دريد وهذا المستجير
يؤيد رواية من روى خير جارتها وقولها وفي الإل أي العهد قاله ابن الأنباري
والهروي والإل أيضا القرابة قال الله عز وجل لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة
أي قرابة ولا عهدا عند بعضهم وقولها كريم الخل أي الخليل والصاحب وقد
تصفها بشرف الزوج فهي خير من خليلها وقد يريد بالخل هنا المخاللة والصحبة قال
الحربي يقال فلان كريم الخلة والخل والمخالة أي الصحبة عن ابن دريد ذكرت
بردا وكرما ووفيا والموصوف مؤنث لأنها ذهبت مذهب التشبيه
أي هي كرجل بهذه الصفة قاله الأنباري وأنشد عليه لعروة بن حزام وعفرا
عشية المعرض المتوالي وفيه وجه آخر على تقدير الحمل له على مذكر محذوف
كأنها قالت هي شخص أو شيء برود الظل وكذا وكذا وقد حمل عليه معنى
بنت عرف المذكور معناه وصفها بحسن الصحبة والرعاية لمن صحبها
وجاورها وكرم العشرة معهم وعزهم في جوارها وأنها ذات خل كريم وزوج
شريف إن فسرنا الخل بالخليل أو أنها كريمة المخاللة والمعاشرة إن كانت كنت
بالخل عن ذلك وأنها وفية لعهود الزوج والجار وصولة لمن بينها وبينه ذمة
أو سبب غريب قولها في جارية أبي زرع لا تبث حديثنا أي لا تنشره وتظهره
يقال بثثت فلانا سري إذا أظهرته وأطلعته عليه وأصله النشر قال الله تعالى
كالفراش المبثوث ومنه لا تنث بالنون ومعناه تظهر يقال نثثت الحديث إذا

ابن الاعرابى لبنات المعى [illegible] بيب البنت والبنت المعى ويعضده
ما ورد مفسرا فى الحديث الاخر قولها و[illegible] حديثنا تبثيثا مصدر ومن رواه
تنقيثا فمعناه انتقاضا على حديثهم ونمائمهم وقولها ولا تنقث ميرتنا تنقيثا
قال ابو عبيد التنقيث الاسراع فى السير اى لا تذهب به وتخون فيه وهذا مثل قوله
فى الرواية الثانية تنقل واصله من قولهم تنقثت العظم اذا استخرجت ما فيه
وقال ابن الانبارى التنقيث اخراج ما فى منزل اهلها الى غيرهم وهما متقاربان
وقال ابن حبيب معناه لا تفسد ولا تفرقه ولا تسرع فيه وليس من الاسراع فى السير
والتنقيث من الفساد والتفرقة وقال ابن السكيت تنقث اى تنقلا وقال ابن ابى
اويس لا تسرف وعلى رواية من قال تغث فمعناه تفسد وكذلك روى تفسد مفسرا
فى الحديث الاخر ومنه حديث ابى بكر ان مما صغر عندى هذا الفتح وعثته على
بكما الحى على القتيل قال ثابت اى افسده واصله من العثة وهى السوسة يقال
عثت الصوف اذا اكلته قال الفقيه القاضى رضى الله عنه فعلى هذا ايضا يصح
معنى تعث اى تاكل اكل فسادا كما تفعل السوسة وقولها فى رواية الزبير تفسد
ميرتنا تفشيشا فمعناه عندى قريب من الاول اى لا تفسد ميرتنا بالنقل
والخيانة والاحتجان والاسراف فى اكلها قال الخليل افش القوم وانفشوا
اذا احتلطوا فاراد الفش والافتشاش طلب الاكل قال ابن دريد والمفتشش مثله
قال وفش ما على الخوان اذا اكله اجمع قال وفششت الشى فشا اذا جمعته
وحكى اللحيانى عن الليث الفش والتفشيش طلب الاكل من هنا وهنا والمبرد
ثما بمنازه المروى عن الحضرمى [illegible] فمعانى هذه الالفاظ وان اختلفت
متقاربة وقولها ولا تملا بيتنا تعشيشا فمن رواه بالعين المهملة فمعناه اى لا
اى انها مصلحة للبيت مهتبلة بتنظيفه والقاء كناسته وابعادها منه
وليست ممن يضم كناسته وسقطه هاهنا وهاهنا وتتركها مجتمعة فى اماكن
منه كانها اعشاش هكذا فسر هذا المعنى بعضهم وقال ابن ابى اويس عن ابيه

اراد انها لا تعم بيتنا ولا تدع فيه المهملات والقمش فكانه عش طاير في قذره
وقشه وقال الهروي لا تفسد ميرتنا تعشيشا معناه انها لا تخونها في طعامها
فتخبا في هذه الزاوية شيا وفي هذه شيا كالطيور اذا عششت عششته
في مواضع شتى وقال الخطابي هو ماخوذ من قولهم عشش الخبز اذا فسد تريد
انها تحسن مراعاة الطعام وتعاهده بان تطعم منه اولا فاولا طريا ولا
تغفله فيفسد ومن قال تغششا بالغين المعجمة فهو من الغش قال
الهروي هو معنى الاول وقال ابن السكيت هو من النميمة وقولها ولا تنجث
اخبارنا تنجيثا اي لا تستخرجه استخراجا والنجيثة ما يخرج من البير من تراب
معناه وصفتها بالامانة على السر والمال والقيام بمصالح خدمتهم والنصح لهم
وانها لا تفشي لهم حديثا ولا تبذر لهم طعاما ولا تخون فيه ولا تغفله الى غيرهم
لا تفسده وتضيعه ولا تدخل بينهم الضغاين ولا تهمل امر خدمتهم وصلاح
منزلهم وغريب قولها في صفة ابي زرع في زرع وزرعت اي نعم قال الله
تعالى يرتع ويلعب واكثر تفاسيره ترجع الى اللهو والمرح وقولها طهاة
ابي زرع اي طباخوه قال امرؤ القيس فظل طهاة اللحم من بين منضج وقولها
لا تفتر اي لا تسكن ولا تضعف في خدمتها والفتور السكون والفتور الضعف
وقولها ولا تعدى اي لا تصرف قال ابن الانباري يقال عداه عن الشي يعدوه
اذا صرفه قال ابن دريد ويقال العداء والعدواء الشغل يعدوك عن الشي وقولها
تقدح اي تغرف والمقدحة المغرفة قاله الهروي وغيره وتنصب ترفع على
النار قال ابن دريد نصب القوم السير اذا رفعوه وكل شي رفعته فقد نصبته
والمنصب شي من حديد ينصب عليه القدر وقد يكون النصب من التعب من قولهم
عيش ذو منصبة اي كد وتعب وقولها في ماله على الجمم معكوس الجمم جمع جمة
وهم القوم يسالون في الدية قاله ابن الانباري والمشهد نصر في الهيجا ولفظي
في الجمم اي مردود معطوف والعفاة السايلون ومحبوس موقوف عليهم
ومعكوس

معناه

37

معناه وصفت توسعته على … الماكول والمشروب واكرامهم بما
يطربهم ويلهيهم ويسرهم وانه جواد كريم لا ينقطع اطعامه ولا تغب قدوره
ولا يستريح ظهرها منه وانه ابدا له محبوس على السؤال والطالبين موقوف على
منتجع الرفد وقاصدي النيل مردود عليهم وغريب قولها وله وطاب محض
له وطاب تختص باسقيه اللبن وتسميه غيرها وعيه اللبن بها على ضرب من المجاز
والمشابهة واحدها وطب وجمعه المعروف وطاب في الكثرة واوطب في القلة
وقد جمعوا اوطبا على اواطب واما اوطاب فنادر بمنزلة … ذكر ابو سعيد
السيرافي وغيره ان جمع وطب على اوطاب في هذا الحديث منكر في العربية لان
فعلا لا يجمع على افعال قال الفقيه القاضي رضي الله عنه لم يقل ابو سعيد
شيا اما انكاره ان يجمع وطب على اوطاب في العربية فهذه عربية صحيحة منقوله
عن فصحى العرب وافصح الطرق فحكاها صلى الله عليه وسلم او حكتها عايشه
بحضرته ورواها فصحا التابعين ولا يحكون لحنا وذكروها عن عرب عاربة
وجاهلية بايدة قولها نجه ولبسنا وجرنا مثل هذه الطرق في اكثر اللغة ولا
يقال في مثل هذا منكر ولا خطا ولكنه يقال نادر وكيف والايمة هذا الشان
يخالفونه قال الخليل جمع وطب وطاب واوطاب وحكى مثله ابن دريد في الجمهرة
واما قولهم فعل لا يجمع على افعال فغير مسلم فقد جمع فعل على افعال
في حروف معلومة قالوا الزناد وافراخ وافراد واجداد وانف واناف ورفغ
وارفاغ وراد وازاد حكاه سيبويه قال وقد يجي في فعل افعال مكان افعل
كما قال الشاعر وزندك اثقب ازنادها قال سيبويه وليس ذا بالباب في كلام
العرب حتى انه ليس بالمطرد ومثله وامسنت على انافها لم يكن ابنها عن انقائه قال
والقياس في فعل افعل في القليل وفي الكثير فعال وفعول وما سوى ذلك فلا
يعلم الا بالسمع وحكى … لغزاء اخلاق جمع خلق وفي الحديث الصحيح على انقاب
المدينة ملايكه جمع نقب واما ما كان عينه يا او واوا من باب فعل فجمعه في القليل

افعال نحو اسواط واثواب وابواع وا[...]اس والمواج وابيات وافياد واشباح
واعيار واعيان وهو باب مطرد كثير مستعمل معروف في المعتل وهو في الصحيح
نادر وقد قالوا اهل واهال وارض واراض ومثله احقاب واشكال وحلي
بعضهم حمل واحمال وخبر واخبار وقد يقال ان افعال ها هنا محمول على
فعل وقد قالوا اجبل واجبال كما قالوا اشعار وانما هو على فعل من
شعر ونهر فلا ننكر ما جا على هذا اذا سمع كما قال سيبويه رحمه الله وقد رايت في
بعض روايات هذا الحديث في اصل قديم من كتاب النسائي رواية حمزة الحافظ وطاب
محض مبشور الواو مصلحا فان صحت هذه الرواية ولم يكن وهما واسقاطا فهي على
الاصل جمع وطاب ثم ابدل الواو همزة كما قالوا اشاح ووشاح ووعا
واعا ووكاف واكاف ووقا واقا ووساده واساده والله اعلم ووقع في رواية يعقوب
بن السكيت في زيادة غريبة ووقعت في بعض نسخ الالفاظ على الاصل حدثنا بهذه
الزيادة شيخنا ابو عبد الله بن سليمان النحوي عن خاله ابي محمد غانم بن الوليد وفي
اصله قراته ومنه نقلت عن ابي عمر السهمي بسنده الى يعقوب معناه قولها
خرج ابو زرع والاوطاب تمخض يحتمل انها ارادت تبكير خروجه من منزلها
وغدوته الباكرة وقت قيام الخدم والعبيد لاشغالهم ومهنهم وانطوى
انها ذلك كثرة خير داره وغزر لبنه وان عندهم منه ما يشربونه صريحا و[...]
ومخيضا ويفضل عن حاجتهم حتى يمخضوا في الاوطاب في نسخة جواز [...]
كما قالت فنقلني الى اهل صاهل وجامل ودايس ومنق ومن هذا حديث الحجاج
وقد سال وافدا عليه عن الغيث فقال له كانت سما ولم ارها وسمعت الرواد
تدعو الى ريادتها وسمعت قايلا يقول هلم اظعنكم الى محلة تطفا فيها
النيران وتشتكي فيها النسا وتنافس فيها المعزا قال فلم يفهم الحجاج مراده
فاغتاظ عليه وقال له انما تخاطب اهل الشام فافهمهم فقال اما تطفا النيران
فاخصب الناس وكثر الزبد والسمن واللبن فاستغنوا عن النار للخبز واما تشتكي

النسا

النسائي أنا المراة تربق بحصرها و يحد [illegible] ليست ولها ابنين من عضد بها في حديث
حديث طويل وقد يحتمل أن يريد أنه خرج في استقبال الرمان وطيبه ورتعه ووقت
يحصل الناس وأن خروجه أما السفر أو غيره كان في هذا الزمن فتكون الفائدة في
الاحتمال الأول تعرفها بخروجه عنها بكرة من النهار وفي الاحتمال الثاني
إعلامها بوقت خروجه عنها من فصول الزمان وقولها معها ولدان كالفهدين
وفي رواية كالصقرين وصفت ولديها بالفهدين والصقرين لا في خلقهما
ولكن في أجسامهما وأحسن الحذق كرهما هاهنا والله أعلم لتنبيه أن
ذلك كان أحد أسباب تزويج أبي زرع لها لأن العرب كانت ترغب في الأولاد وتحرص
على التنسل وكثرة العدد وتستعد لذلك لنساء المنجبات في الخلق والخلق
[illegible] ان أبا زرع لما رأى هذه المرأة وأعجبه خلقها وولداها الجمال خلقهما
ومخايل النجابة فيهما حرص عليها وقال إسمعيل بن أبي أويس كالفهدين
[illegible] حسنهما يفتنين ومن رواه أخواها خلاف المشهور والأصح والأكثر
من الروايات فإن حمل على ظاهره كان أمدح لها وأدل على صغر سنها ونهود
ثديها كما قال الهذلي لها كبنة عمرو وليها لبس لها عمرو ويولد قوله في رواية
غندر فهم كجارية نسائه وقرينا ولم يجمع بينه وبين رواية من روى ابنها ولداها
أن جعلا أخوين لها في حسن الصورة وكمال الخلقة وقولها يلعبان من تحت خصرها
برمانتين ذهب بعضهم إلى أنه أراد ثدييها ورد هذا أبو عبيد قال ليس هذا
موضعه وإنما أراد أنها ذات كفل عظيم فإذا استلقت نتأ الكفل بها عن الأرض
حتى تصير تحتها فجوة يجري فيها الرمان ويويد ويميل إلى هذا ما ورد في إحدى
الروايات المتقدمة ترمي من تحت خصرها بالرمانتين وقد يقال في المذنين
ترجمان ويعضده أيضا ما وقع مفسرا في حديث أبي معاوية عن هشام
الذي قدمناه وقوله فيه فهم كجارية يلعب معها أخواها وهي مستلقية على
قفاها وأخواها معهما رمانة يلعبان بها برمانات بها من تحتها فتخرج من الجانب

الاخر من عظم أليتيها فقسّم الامر كما ترى فان سلمت هذه الرواية من علة ان نفع
الاحتمال على انّ هذا الكلام لعبد من لفظ كلام ام زرع جدا وبعض التاويل
الاخر قوله في الرواية الاخرى يلعبان من تحتها ومن تحت صدرها وقوله في
رواية غندر يلعب من تحت درعها برمانتين وليس لعادة لم تجر بلعب الصبيان
ورميهم بالرمان تحت اصلاب امهاتهم وكيف تجلس هذه المراة لهم وتستلقي حتى
تشاهد منها الرجال هذا ومنهم وايضا فان حمل الرمانتين بالالف واللام
على ما وقع في بعض الروايات على رمانتين من الرمان لا يجوز في العربية لانه
رمانتين من الرمان نكرتان ولا يصح ان تدخل فيها الالف واللام ولا يصح ان
يريد رمانتين من الرمان معهودتين والاشبه ان يكون المراد بهما النهدين
ويكون قوله يلعبان من تحت خصرها وصدرها اي ان ذلك مكان الولدين
لا مكان الرمانتين وان ولديها كانا في حضنها او حجرها في جنبيها وتشبيه
النهدين بالرمانتين يدل على نهودهما وكعوبهما وذلك لصغرها وفتاءتها وانها
بعد ممن لم تسن وتترهل وتهتبل فتكسر ثدياها وتتدلى وليس في تشبيهان
حسنين بالرمان وذهب للدار وهي الى ان معنى هذا اي يرميان من تحتها
اذا رقدت على جنبها لرقّة خصرها والكلام فيه على ما تقدم وقولها كل
بدل اعور فهذا امثل ومعناه ان البدل من الشيء الذي يقوم مقام المبدل منه وانه
دونه وانزل منه وقولها اعور اي معيب ردي وليس من عور العين حكى ثعلب
الاعور الردي قال العرب تقول للردي من كل شيء اعور والانثى عوراء
ومنه قالوا كلمة عوراء اي قبيحة قال الشاعر اذا قيلت العوراء اغضى كانه
ذليل بلا ذل ولو شاء لانتصر وقال الكميت ولا استعذب العوراء يوما فقالها
فاخبرت ان هذا البدل لم يسد مسد ابي زرع كما فسرته بعد هذا والسري بالسين
المهملة الرجل السيد ذو السرو اي المروة قال الحربي لعشيرة سخيا والسري
من كل شيء خياره ويقال بالسين المعجمة ايضا والجمع سراة وشراة حكاهما

لعقوب

يعقوب وحكى لنا شيخنا ابو الم[...]سراج رحمه الله عن ابى على القالى ان
الشرى بالشين المعجمه ايضا لرد[...] فهو من الاضداد والشرى بالشين المعجمه
الفرس الذى يستشرى فى سيره اى يلج ويمضى بلا فتور ولا انكسار قال ثابت
شرى البعير فى سيره اذا اسرع ومنه شرى البرق اذا كثر لمعانه وشرى الامر
اذا ترامى وتفاقم وقال معمر معناه جاد السير وقال يعقوب فرس شرى
خيار فائق ومن روى اعوجيا فهو منسوب الى فرس اسمه اعوج هو من الخيل العراب
المشهورة التى تنسب العرب اليها حيا ذا الخيل وهما فرسان احدهما فرس كان
لكندة ثم صار لسليم ثم لبنى هلال بن عامر قال ابن خالويه وكان لبعض الملوك يعنى
من كندة فغزا بنى سليم فقتلوه واخذوا فرسه وقال ابو العباس المبرد اعوج فرس
غنى وقيل لبنى كلاب وقيل سمى اعوج لانه ركب صغيرا رطبا قبل ان تشتد عظامه
فاعوجت قوائمه وقيل بل اعوج ظهره وامه سبل فرس كانت لغنى مشهورة ايضا وهذا
هو اعوج الاصغر واما اعوج الاكبر فمشهور ايضا وهو ولد فرس اسمه ارى الهجرس
والهجرس ولد فرس اسمه الديناري والدينار ولد زاد الراكب فرس لسليمان بن داود
عليهما السلام من بقية الخيل التى خرجت له من البحر وكان اعطاه لقوم وفدوا عليه
من جرهم وقال لهم تصيدوا على هذا الفرس فانهم فكان لا تفوته شى فسمى زاد
الراكب قال ابن خالويه والله يغفر اكثر الافراس المشهورة ذكر ذلك لنا كله
الاستاذ ابو عبد الله بن سليمان وبعضه عن غيره وذكر منه ابن طبعه الاخبارى
فى كتاب الجلاب والجلاث والخطى الرمح نسب الى الخط وهو موضع من ناحيه
البحرين تاتى الرماح اليها من الهند ثم تفرق من الخط الى بلاد العرب فتنسب اليه
ولا يصح قول من قال ان هذا ينبت الرماح وقيل ان سفينة فى اول الزمان مملوءة
رماحا قذفها البحر الى هذه الناحيه فخرجت رماحها فيها فنسبت اليها
وقيل الخط الساحل وكل ساحل خط حكاه صاحب الجمهرة عن بعض اللغويين
قال والخط سيف البحرين وعمان واراح من الرواح ومعناه انى بها المراح

وهو موضع مبين لما نشيه وهذا سماه بذر الحة وقال ابن الى ومن يقول غرا
فانى نعم كثيره والنعم الابل خاصه جمع لا واحد له من لفظه وذكر بعضهم انه
ينطلق ايضا على جماعه المواشي اذا كان فيها ابل والانعام المواشي من الابل
وغيرها وقد قيل ان النعم والانعام بمعنى واحد والنعم تذكر وتونث قال
الله تعلى ومن الانعام حموله وفرشا ثم قال ثمانيه ازواج فذكر انواع الماشيه
ووقع في بعض الروايات نعما جمع نعمه والاشهر نعما بالفتح والثرى الكثير
من كل شي يقال ثرى بنو فلان بني فلان اى صاروا اكثر منهم ويقال اثرى الرجل
اذا كثر ماله وقوله ميرى اهلى اى صلبهم بالميره وهي الطعام واصله من امتيار
البوادي من الحواضر ٥ عربيه قولها نعما او نعما ثريا والنعم مونثه وجا
بثري الذى هو وصف المذكر ولم يات فيه بعلامه تانيث فيقول ثريه وكذلك
يلزم على القول تانيث النعم ولكن وجهه ان كل ما ليس حقيقي التانيث فيه وجهان
في اظهار علامه تانيثه في الفعل واسم الفعل الفاعل والصفه او تركها وكذلك
في جموع من المذكر والمونث الحقيقي كما قال الله تعلى وقال نسوه وقالت الاعراب
وقال رجلهم كثيرا واعجاز نخل منقعر وقال الشاعر طويلا سواريه شديدا دعايمه
وقال لئيم ماثره قعدد كما لو قال كثيره ومنقعره وطويله وشديده ولئيمه
الوجهان جايزان واما على روايه النعم والقول بانها مذكره فهو الوجه فلا
يحتاج فيه الى كلام معناه وصفت هذا الرجل الذى تزوجته بالسودد في
ذاته والسعه في ذات يده وانه صاحب حرب وركوب وبالاحسان اليها
والتفضل على اهلها ثم اخبرت انه مع هذا كله لم يقع عندها موقع ابى زرع
وان كثيره دون قليل ابى زرع فكيف بكثيره وان حال هذا الاخر عندها معيب
اذا اضافته الى حال ابى زرع مع اساه ابو زرع لها خيرا في تطليقها والاستبدال
بها ولكن حبها له بغض اليها الناس بعده ولهذا كره اولوا الراى تزويج امراه لها
زوج طلقها لميل نفسها اليه وقالوا لا تتزوج حنانه ولا منانه ولا انانه ولا منانه

فغي

في الحنانه وجهان احدهما التي لها زوج وهي التي تحن اليه والثاني المولد ممن
قبلك فهي ايضا كثيرة الحنين لانه مشتغله به عنك والحنانه الكثيرة المراضع
فهي ثابت الدر فلا تخفوا عشك معها لذلك والمنانه التي تمن عليك بما لها من عطائك
به وبولها واعطاني من كل رائحه ويروى واتاني من كل سائمه زوجا واتاني واعطاني
بمعنى واحد والسايمه الراعيه والرائحه اصله الماشيه وقت الرواح وهو اخر
النهار ومنه سمي المراح وهو موضع مبيتها والرواح ضد الغدو وفي الحديث
لغدوة في سبيل الله او روحه وفيه كالطير تغدو خماصا وتروح بطانا وقد
وجد للعرب استعماله في النهار كله حكاه الهروي وغيره وعليه حمل الشافعي
وغيره حديث رواح الجمعه ويقال تروح القوم وراحوا اذا ساروا اي وقت
كان ومن رواه واراح علي من كل سايمه زوجين ومن كل ابن انثى الابده
المتوحشه والجمع اوابد يقال ابدت تابد اذا توحشت ومنه كلمه ابده ورماه
بابده اي بكلمه غريبه لم يعهد مثلها والاوابد الوحش قال امرؤ القيس
قيد الاوابد هيكل وقد تشبه بها الابل المؤبله والنعم المهمله غريبه
ومن رواه من كل ذي رجه فعلى قوله ذات صباح وذات يوم كانه ذكر للكلام
وصلة له والا فذي اصلها ان تضاف الى الاجناس كقولك ذو مال وذو علم
ولا تضاف الى الصفات فتقول ذو عالم ولا ذو عاقل لانه يكتفي بذكر الصفه
عنها بخلاف الجنس الذي لا تتصف به اذا اردت الوصف لا ترى انه تصرف اسم
صفه منه فادخلت ذي لتتوصل بها الى الوصف بالاجناس ولاجل ذلك لم تضف
الى صفه مشتقه وانما تضاف الى ظاهر غير صفه ولا اعلم لهذه القصه مثلا
في كلام العرب ومعناه اراد بقولها هذا كثرة ما اعطاها من جميع ما يروح الى
منزلها من ابل وبقر وغنم وعبيد ودواب وانه اعطاها اصنافا من ذلك ولم يقتصر
على الفرد في ذلك حتى ثناه وضعفه احسانا اليها وتكرما عليها وانه صاحب
صيد وقنص يروح بها مثنى مثنى وتضيفها الى ما اكتسب واقتنى والزوج يقع على

اذا كانت للقنيه فهي مؤبله

الواحد ويقع على الاثنين ولذلك قالوا زوجان ولكن لا يقع على الواحد
الا اذا كان معه آخر قاله الهروي قال ابن دريد الاثنان زوج وزوجان والزوج
الصنف ومنه قوله تعالى او يزوجهم ذكرانا واناثا وقوله تعالى وكنتم ازواجا
ثلاثة اي اصنافا وانكر ابن الانباري ان يسمى الاثنان زوجا وانما يقال لهما
زوجان وقول النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة كنت لك كابي زرع لام زرع
تطييبا لنفسها ومبالغة في حسن معاشرتها لما ذكرته ام زرع من حسن عشرته
لها وشكرته من جميع حاله معها ما استثني من ذلك الحال من المكروه ومنه تطليقه انه
طلقها واني لا اطلقك تتميما لتطييب نفسها فاكمالا لطمانينة قلبها ورفعا
للايهام لعموم التشبيه بجملة احوال ابي زرع اذ لم يكن فيها ما يذم سوى طلاقه
لها ومثله قوله في الرواية الاخرى في الالفة والرفاء لا في الفرقة والخلاء اي
الاتفاق لا في الافتراق لان الرفاء هو من باب الالفة والاتفاق والخلاء
الفرقة والطلاق قال ابو عبيد يكون الرفاء بمعنيين يكون من الاتفاق وحسن
الاجتماع ومنه رفو الثوب لانه يضم بعضه الى بعض ويكون الرفاء من الهدو والسكون
وقال ابو زيد الرفاء الموافقة وقيل الرفاء المال حكاه المفضل عن اليمامي في
منتخبه وقيل الرفاء السرور وقال ابن الانباري الخلاء المباعدة والمجانبة وكانه
ماخوذ من خلاء الابل وهو كالحران للدواب ومنه حديث النبي صلى الله عليه وسلم
يوم الحديبية والله ما خلأت خلأ ان القصوا اسما وقد ورد في رواية ابي معاوية
الضرير ما دل ان الطلاق لم يكن من قبل ابي زرع واختياره فانه قال فلم تزل به ام زرع
حتى طلقها وقول عائشة بابي انت وامي بل انت خير لي من ابي زرع جواب مثلها في
فضلها وعلمها فان النبي صلى الله عليه وسلم لما اخبرها انه لها كابي زرع لام زرع
لفرط محبة ام زرع له واحسانه لها اخبرته هي انه عندها افضل وهو لها احب
من ام زرع لابي زرع عربيته قوله عليه السلام كنت لك كابي زرع لام زرع
اي انا لك كابي زرع لام زرع كما قال بعضهم في قوله تعالى كنتم خير امة اي انتم

وكان

وكان زائدة قالوا ومثله قوله تعالى من كان في المهد اي هو في المهد وقوله وما
جعلنا القبلة التي كنت عليها اي انت عليها وصدقت ام كنت من الكاذبين وفي
بعض هذا اختلاف قالوا ومنه قوله في الحديث كن ابا ذر وقد يحتمل عندي على
هذا هنا قالوه وانشدوا وجيران لنا كانوا كرام وقد يصح ان تكون كان هاهنا
على بابها في النقص ولها استعمال في افادة زمان محصل اي كنت لك في سالف علم الله
وقضائه كابي زرع لام زرع في احسانه لها ومحبتها فيه ويتوجه فيها ايضا وجه
ثالث وهو ان تكون كان على بابها ثم يراد بها الاتصال اي كنت لك فيما مضى من
صحبتي لك وعشرتي اياك كابي زرع وانا كذلك لم انتقل عنه كما قالوا في قول مُرّة
الحكم ابن محكان السعدي انا ابن محكان اخوالي بنو مطر انمي اليهم وكانوا معشرا نجبا
اي كانوا من مضى منهم نجبا ومن بقي كذلك وفي الكتاب العزيز وكان الله سميعا
بصيرا وان الله كان حليما غفورا في امثلة كثيرة وهو تعالى كان في الازل كذلك وكذلك هو
جل اسمه وعلا وحمل عليه بعضهم قوله كنتم خير امة ومن كان في المهد صبيا فقه
قال المهلب بن ابي صفرة الفقيه فيه من الفقه جواز التأسي باهل الاحسان من
كل امة الا ترى ان ام زرع اخبرت عن ابي زرع بجميل عشرته فامتثله النبي صلى الله عليه وسلم
قال الفقيه القاضي ابو الفضل رضي الله عنه وهذا عندي غير مسلم لانا لا
نقول ان النبي صلى الله عليه وسلم اقتدى بابي زرع بل اخبر انه لها كابي زرع واعلم
ان حاله معها مثل حاله دون التأسي به واما قوله جواز التأسي باهل الاحسان
من كل امة فصحيح ما لم تصادمه الشريعة وفيه من الفقه جواز قول المرء
لصاحبه بابي انت وامي وهما بمعنى واحد وقد قاله النبي صلى الله عليه وسلم لسعد
رحمه الله والزبير وغيرهما للنبي صلى الله عليه وسلم وكذلك قولهم جعلت فداك
ونفسي فداك وقاله ابو طلحة وابو ذر ورافع بن خديج للنبي صلى الله عليه وسلم
وفي شعر حسان فان ابي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم فداء
وفيه الرد على من لم يجز قول هذا وما يحكى من انكاره عن الحسن وهو قال

لقوله وانه لا يفدى بعد احد بمسلم فان النبي صلى الله عليه وسلم انما قالها لان ابويه
مشركان وهذه عائشة ابواها مسلمان وقد قالت له صلى الله عليه وسلم وما روي
من كراهية عمر لقول القائل له جعلني الله فداك وكراهة النبي صلى الله عليه وسلم
مثله لمن ... الزبير من قوله جعلني الله فداك يا رسول الله وقوله له ما تركت اعرابيتك
بعد وقد ضعف الطبري هذه الآثار وتاول انكارها ان صحت وبجواز ذلك قال
هو وغيره وفيه من الفقه شكر المراة احسان زوجها وهكذا ترجم ابو عبد الرحمن
النسائي على هذا الحديث وخرج في الباب معه حديث ابن عمر لا ينظر الله الى
امراة لا تشكر لزوجها الا ترى ام زرع كيف شكرت فعل زوجها ثم انظر عائشة
بعد كيف شكرت للنبي صلى الله عليه وسلم واعترفت بانه خير لها من ابي زرع لام
زرع وفيه من الفقه تقريض الرجل في وجهه بما فيه اذا علم ان ذلك غير مفسد
له ولا مغير نفسه والنبي صلى الله عليه وسلم مظنة كل مدح ومستحق كل ثنا
وان من اثنى عليه بما اثنى فهو فوق ذلك كله وقد ورد في الاثار ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان لا يقبل الثنا الا من مكافي قال القتبي معناه الا ان يكون ممن انعم عليه صلى
الله عليه وسلم فيكافئه بالاخر بالثنا ورد هذا ابن الانباري وقال هذا غلط لا
ينفك احد من انعام رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الله بعثه للناس كافة وهداهم
ورحمهم به فكلهم تحت نعمته والثنا عليه فرض لا يتم الاسلام الا به وانما المعنى
لا يقبل الثنا الا من رجل عرف حقيقة اسلامه ممن لا يتستر بنفاق وقيل مكافي
مقارب في مدحه غير مفرط فيه كما قال عليه السلام لا تطروني كما اطرت النصارى
عيسى وفيه من الفقه جواز ترفيه المتزوج بلفظ الرفا على ما كانت عادة العرب
لقوله كنت لك كابي زرع في الالفة والرفا فيستفاد من هذا اللفظ ان لم يصح النهي
عنه جواز قوله للمتزوج لانه اذا قاله احد الزوجين لصاحبه فما يمنع ان يقوله
الاجنبي لاحدهما وقد اختلف العلما في هذا فروي جوازه وقال عبد الملك بن حبيب
واستحبوا الخطبة للناكح والدعا له وكان مما يقال بالرفا والبنين بارك الله لك

وبارك

وطابس بالزياده على هذا من ذكر السعاده وما احب من خير وحكى عن شريح انه
قال للمتزوج بالرفا والبنين وكرهه اخرون فروى عن عقيل بن ابى طالب انه
تزوج امراه فقالوا له بالرفا والبنين فقال قولوا كما قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بارك الله لكم وبارك عليكم فيكم وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم النهى
ان يقال للمتزوج بالرفا والبنين حدثناه القاضى ابو عبد الله التميمى وغيره قالوا
انبا ابو مروان بن سراج نا ابو القاسم الزهرى نا ابو زكريا بن عائذ نا احمد بن
خالد نا على بن عبد العزيز نا ابو عبيد القاسم بن سلام نا هاشم بن القاسم عن
شيخ سماه عن الحسن عن عقيل بن ابى طالب عن النبى صلى الله عليه وسلم واختلف
فى توجيهه فحكى المفضل بن سلمه فى كتابه الفاخر فيه وجهين احدهما ان ذلك كان لان
العرب كانت تعتقد بقولها ذلك اجتماعا لا فرقه فيه وهذا ليس كذلك والثانى
انه كلام ليس فيه ذكر الله والله اعلم وذكر هذا الحديث الطبرى والخطابى قال
الطبرى الحسن راوى حديث عقيل ابن ابى طالب لم يسمع منه وقد حدث به
غيره فلم يرفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم قال الطبرى والذى اختاره ما صحت
الروايه عنه صلى الله عليه وسلم انه كان اذا رفا الرجل يتزوج قال بارك الله لك
وبارك عليك قال والزياده غير محصوره وقد ذكر ابو داود والترمذى هذا الحديث
من طريق ابى هريره وزاد فيه وجمع بينكما فى خير اخبرناه هشام بن احمد الفقيه
رحمه الله قراءه عليه قال نا ابو على الحافظ نا ابو عمر بن عبد البر نا ابو محمد بن عبد
المومن نا ابو بكر بن داسه نا ابو داود نا قتيبه نا عبد العزيز بن محمد عن سهيل
عن ابيه عن ابى هريره ان النبى صلى الله عليه وسلم الحديث وترجم البخارى كيف يدعى
للمتزوج وادخل حديث عبد الرحمن بن عوف وقول النبى صلى الله عليه وسلم وقد راى
عليه اثر صفره ما هذا قال انى تزوجت امراه قال بارك الله لك اولم ولو بشاه
وقد روى عن معاذ بن جبل شهد النبى صلى الله عليه وسلم املاك رجل من الانصار
فقال على الالفه والخير والطير الميمون والسعه فى الرزق بارك الله لكم

[illegible]

[illegible]

وفيه من الفقه جواز المزح في الاحايين واباحة المداعبة مع الاهل وبسط الوجه
والانبساط مع جميع الناس بالكلام الحلو السهل فهو من حسن العشرة وطيب النفس
وقد كان صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول الا حقا وروى عنه ابو هريرة قال
قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم انك تداعبنا قال اني لا اقول الا حقا وروي
عنه احاديث مشهورة في ممازحته بلالا وابا عمير وخوات وزاهرا والساق وعائشة
وغيرهم وقال للعجوز ان الجنة لا تدخلها العجز وقال لامراة سالته عن زوجها
اهو الذي بعينه بياض وقال لاخر لاحملنك على ولد الناقة وقال لجابر فهلا
بكرا تداعبها وتداعبك ويروى تلاعبها وتلاعبك في اخبار معروفة كلها دالة
على تواضعه وانبساطه للناس وتحببه وقد روى القاسم بن سلام فيما حدثنا
به جماعة من شيوخنا باسانيدهم عن عكرمة يرفعه ان النبي صلى الله عليه وسلم
كانت فيه دعابة وذلك ان مع المزح والانبساط التحبب في القبول لا سيما مع
الاهل والاصحاب وقد مدح مثله الاشراف والكرام كما قال الشاعر
هو الطيب الميمون ان راح او غدا ... به الركب والتلعابة المتحبب
وحكي مثله عن جماعة من الصحابة والتابعين مثل علي وابن ثابت وابن سيرين
والشعبي وغيرهم وما اعلم احدا منع الدعابة مع الاهل والانبساط مع العامة
واهل السن وقد قال عمر رضي الله عنه ينبغي للرجل ان يكون في اهله كالصبي
فاذا التمس ما عنده وجد رجلا وعن زيد بن ثابت انه كان من افكه الناس في اهله
وازمتهم اذا جلس مع القوم واما ما روي من ذم المزاح والنهي عنه مثل ما
حدثناه القاضي محمد بن اسمعيل عن ابي الوليد هشام بن محمد بن مسلمة عن ابي
محمد ابن النحاس عن ابي سعيد بن الاعرابي عن محمد بن عبد الله الحضرمي نا ابن
نمير نا المحاربي عن ليث عن عبد الملك عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تمار اخاك ولا تمازحه وحدثنا احمد بن محمد الخولاني
اجازة عن ابي عمر الطلمنكي عن احمد بن عون الله عن ابي سعيد بن الاعرابي عن

ابي

ابي داود نا سليمان بن عبد الملك الرحمن نا شعبة بن اسحق عن ابن ابي ذئب عن
عبد الله بن السائب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ياخذ احدكم
متاع اخيه جادا ولا لاعبا وقول عمر بن عبد العزيز اياي والمزاح فانه يجر القبيحة
ويورث الضغينة وقول خالد بن صفوان المزاح سباب النوكى فليس هذا في
المزاح المحمود المباح فان ما يهيج الضغائن ويعد من السباب والكذب او يسلط
به على عرض رجل او ماله فليس هو من المزاح المحمود ولا هو من جنس ما مازح به
النبي صلى الله عليه وسلم فانه ليس من مزاح النبي صلى الله عليه وسلم شيء زائد على
خفض الجناح وبسط الجانب في جلب التودد ومن حد الجانب يسقط الهيبة كما
قال اكثم بن صيفي فلعله في الحال كثار منه والتخلق به حتى يؤدي الى سقوط المروة
واستشعار سمة السخف والمجانة واما المحمود منه ما قل وندر واستجمت به النفس
عند كلالها كما قدمناه في اول الكتاب وبيناه او بسطت له نفس الغير عند
انقباضها كما شرحناه وقد قال ابو الفتح البستي افد طبعك المكدود بالجد راحة يجم
وعلله بشيء من المزح ولكن اذا اعطيته المزح فليكن بمقدار ما يعطى الطعام
من الملح. واما قول من قال انما سمي المزاح مزاحا لانه زاح عن الحق فلا يصح لفظا
ولا معنى فاما المعنى فقد كان صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول الا حقا واما
اللفظ فلان الميم من المزاح اصلية ثابتة في الاسم والفعل ولو كان كما قال لكانت
زائدة ساقطة من الفعل وانشد ابو عبيد لبعضهم في ذمه ۵
اما المزاحة والمراء فدعهما خلقان لا ارضاهما لصديق ۵ اني بلوتهما فلم احمدهما
لمجاور جارا ولا لرفيق وانشدت انا في هذا المعنى مما قلته قديما وهو من
المتقارب به الفوائق ۵ اذا ما بسطت بساط انبساط فمنه فديتك فاطو المزاحا ۵
۵ ۵ ۵ ۵ ۵ فان المزاح كما قد راه اولو العلم عن العلم زاحا ۵
وفيه من الفقه ان المتشبه بالشيء لا ينزل منزلته في كل شيء والنبي صلى الله عليه وسلم
قد شبه نفسه النفيسة في صحبة عائشة رضي الله عنها بابي زرع ومن فعل ابي
زرع معها الطلاق فعلم بكونه لا زما ولو ان رجلا ذكر امراة له قد طلقها فوصفها

لزوجها حاجة أخرى له بأوصاف كثيرة حيث أوردته ثم ذكر أنه طلقها ثم قال للأخرى
وأنت مثلها ولم ينو مثلها في الطلاق لم يلزمها الطلاق وحمل على مراده من
التشبيه لها في ما تقدم ذكره ولم يلزمه طلاق حتى ينوي مثلها في الطلاق أو
يكون لم يذكر شيئا من الأول سوى الطلاق مثل أن يقول فلانة طالق وقد طلقها
أو فلان طلق زوجته فلانة ثم تقول لزوجة له أخرى وأنت مثلها فهذا يلزمه
الطلاق نواه أو لم ينوه إذا قامت عليه بالمقطع بينة إذ لا احتمال لقوله سوى
إلزام الطلاق تنبيه ذكر بعض من تكلم على معاني الحديث أن في هذا
الحديث من الفقه قبول خبر الواحد قال لأن أم زرع أخبرت بما أخبرت فقال مثله
النبي صلى الله عليه وسلم قال الفقيه القاضي رضي الله عنه هذا كلام من لا
يعرف خبر الواحد ولا قبوله والنبي صلى الله عليه وسلم لم يقل إنه أمثل
حال أبي زرع في إحسانه لأم زرع بل قد كان كذلك وإنما أخبر عائشة أنه
لها مثل أبي زرع لأم زرع المنزلة كيف قال كنت لك فأخبر عن حال الحكاية ثابتة
وإن كان إنما تأسى بشيمة أبي زرع كما قال المهلب فكان فيه التأسي بأهل
الإحسان من كل أمة فليس هذا من باب قبول خبر الواحد لأن التأسي بمحاسن
الأخلاق شيمة أهل الفضل وامتثال محاسن السير من شمائل أولي العدل
وخبر الواحد من باب آخر ما حده ومستنده إلى صاحب الشرع وقبوله وامتثال
مقتضاه حكم طريقه عند أهل التحقيق القطع وفيما أعجمناه عن القول كفاية
لا يحتمل أكثر منها الوسع بيان ونحن الآن نفي بما وعدناه من ذكر ما اشتمل الحديث
عليه هذا من ضروب الفصاحة وفنون البلاغة والأبواب الملقبة بالبديع
في هذه الصناعة من لفظ رائق ومعنى فائق ونظم متناسب وتأليف
متعاضد متناسق وبالجملة فكلام هؤلاء النسوة من الكلام الفصيح الألفاظ
الصحيح الأغراض البليغ العبارة البديع الكناية والإشارة الرفيع
التشبيه والاستعارة وبعضهن أبلغ قوة وأعلى يدا وأكثر طولا وأمكن
قاعدة وأصلا وكلام بعضهن أكثر رونقا وديباجة وأرق حاشية

واحلا

واجلى مجاجه وبعضهن اصدق في الفصاحه لهجه واوضح في البيان محجه
وابلغ في البلاغه والايجاز حجه فانك اذا تاملت كلام ام زرع وجدته مع
كثره فصوله وقله فضوله مختار الكلمات واضح السمات نير القسمات
قد قرنت الفاظه بمعانيه وركبت فقره قواعده وشيدت مبانيه
وجعلت لبعضه في البلاغه موضعا واودعته من البديع بدعا
واذا تاملت كلام التاسعه صاحبه العماد والنجاد والرماد الفيتها في
البلاغه جامعه ولعلم البيان رافعه وبعضها الايجاز واكثر القصد قارعه
واعتبر كلام الاولى فانه مع صدق تشبيهه وصفاته ووجوهه قد جمع من حسن
الكلام انواعا وكشف عن محيا البلاغه قناعا وقرن بين جزاله اللفظ
وحلاوه البديع وضم تفاريق المناسبه والمقابله والمطابقه والمجانسه
والترتيب والترصيع فاما صدق تشبيهها فعلى ما شرحناه فقد والتشبيه احد
ابواب البلاغه وابدع اساس هذه الصناعه وهو موضوع للجلاء والكشف
والمبالغه في البيان والوصف والعباره عن الخفي بالجلي والمتوهم بالمحسوس
والحقير بالخطير والشي بما هو اعظم منه واحسن واخس او دونه وعن القليل
الموجود بالمالوف المعهود وكل هذا لتاكيد البيان والمبالغه في الايضاح
فانظر الى قول القايل الذين كفروا اعمالهم لا ينتفعون بها من قوله تعالى
الذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعه الايه وتامل بون ما بين الوضعين من
البيان وفرق ما بين الكلامين في الايضاح وان كان الغرض واحدا والموضوع
سوا وكذلك قول المراه زوجي جبل لا يوصل الى شي مما عنده وبين هذه
المراه المتكلم عليه ووجه بلاغه التشبيه ما فيه من الجلا والايضاح كما قدمناه
واكثر تشبيهات الكتاب العزيز من هذا النمط كقوله تعالى مثل نوره كمشكاه
فيها مصباح الايه ومثل الحياه الدنيا كما انزلناه من السما الايه او لما فيه
من المبالغه والغلو وهو من ابواب البلاغه ومرجعه الى البيان والايضاح

كتشبيه الشي بما هو اعظم منه واكبر كقوله تعلى وله الجوار المنشات في
البحر كالاعلام او اوصل منه واحسن كقوله تعلى كانهن الياقوت والمرجان
او احقر منه وادون كقوله تعلى كمثل الكلب الايه او لما فيه من التخريج والتوليد
لغرابة المشبه ومخيلة المثال وهو وجه بلاغته كقول المعري في كف الثريا
كان مسبها سر فتق منها ومقطوع على الشهر في المنات وقد يقع تشبيه الشي
بالشي تشبيها مخرج المضمر من التشبيه ليس في شي من ابواب المعارضه كقول امرء
القيس كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي
لكنه يلحق بنوع التوليد والتخريج الذي بلاغته الفطنه لادراك التشبيه لما عبر
وصدقه فيه وان كان لبعضهم في هذا البيت مقال لعدم نصبه ولانه لا تكون
التشبيه صادقا من الوجه الذي وقع به التشبيه ولما اختل به الكلام وهو للمراه
قد شبهت كل زوجها وانه لا يبالي ما عليه مع شر راسه خلقه وكبر نفسه بالجمل
الجمل الغث على راس الجبل الوعر فشبهت وعورة خلقه بوعورة الجبل وبعد
خيره بعد اللحم على راسه والزهد فيما يرجا منه لقلته والعزم بالزهد في
لحم الجمل الغث فاعطت التشبيه حقه ووفته قسطه وهذا من تشبيه الجلي
بالخفي والمتوهم بالمحسوس والحقير بالخطير ومما جا في كلام فصحائها من
التشبيه قول الثالثه على مثل حد السنان المذلق فصدقت التشبيه لانها
اخبرت بحالها معه من الخوف وعدم الاستقرار كمن هو على مثل حد السنان
المحدد اما ان تحيد عنه فتهلك سقوطا او تثبت فيهلكها فتبين بهذا التشبيه
قولها قبل ان اسكت اعلق وان انطق اطلق وكذلك تشبيه الاخرى زوجها بليل
تهامه وعنت بعمامه وهذا كله من تشبيه الخفي بالجلي والمتوهم بالمحسوس
وهو من باب المبالغه والغلو ومثل هذا قول ام زرع مضجعه كمسل شطبه
فهو من باب الغلو الى سائر ما عندهن من التشبيهات فكلها حسان بيان
قد تقدم الكلام عليها في مواضعها وقول الثامنه المس مس ارنب والريح ريح

المثال

زرنب

زرنب فشبهها بشيئين ايضا ولكن بغير اداة التشبيه فان التشبيه على ضربين
باداته وهي الكاف وكان ومثل وشبه واخواتها وبغير اداة التشبيه ومثله
قول ام زرع يلعبان من تحت خصرها برمانتين على تاويل انهما النهدان ومثله
قول الرابعة والعيش عيش غمامة فهذا تشبيه بغير آلة التشبيه كقوله تعالى
تمر مر السحاب وكقول امرئ القيس ۞ سموت اليها بعدما نام اهلها ۞
سمو حباب الماء حالا على حال ۞ ثم انظر حسن نظم كلامها وتطارده واخذه حقه
من المؤالفة والمناسبة في الالفاظ التي هي راس الفصاحة وزمام البلاغة
وانها وازنت الفاظها وماثلت كلمها وقدرت فقرها وحسنت اسجاعها فوازنت
في الفقرة الاولى لحم براس في الثانية وجمل بجبل وغث بوعث في الرواية الواحدة
وغث بوعر في الرواية الاخرى فافرغت كل فقرة في قالب اختها ونسجتها على منوال
صاحبتها ومن هذا الباب في القران العزيز حسن التاليف ومناسبة الالفاظ
ومقابلة الكلمات كثير كقوله تعالى اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور وقوله
تعالى فاثرن به نقعا فوسطن به جمعا على ان هذا داخل في باب الترصيع ومنه
قول السادسة ان اكل اقتف وان شرب اشتف وان اضطجع التف وقول الخامسة
ان خرج اسد وان دخل فهد وقول الرابعة لا حر ولا قر ولا مخافة ولا سآمة
وقول الثانية المس مس ارنب والريح ريح زرنب فهذا كله من حسن النظم
ومناسبة اللفظ وهو باب اخر من البديع يسمى المناسبة ومنه قول التاسعة
رفيع العماد طويل النجاد كثير الرماد فكل لفظة على وزن صاحبتها وكقول
ام زرع اناس من حلي اذني وملا من شحم عضدي وقولها صفر ردائها وملء
كسائها وقول النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه لعائشة في الالفة
والرفاء في الفرقة والخلاء وقولها ارقد فاتصبح واشرب فاتقمح واكل فاتمنح
وقول العاشرة قليلات المسارح كثيرات المبارك وفي كلام الاولى نوع ثالث
من البديع يسمى الترصيع وقد يسمى بالموازنة وبالتسميط وبالتصريع وبالتسجيع

[illegible]

وهو ان تتضمن الفقر او بيت الشعر مقاطع اخر تقوافي منها ثلاثة غير فقر السجع
وقوافي الشعر اللازمة فيتوشح بها القول ويفضل بها نظم اللفظ كما ان هذه
بجمله في وسط الفقرة الاولى وجمل في وسط الفقرة الاخرى فيفصل بذلك الكلام
على جزء من المقابلة انا استجيب الذين هما عشت وعن لحا لكل فقرة سجعات
منها ثلاث متقابلات ومنه قول ام زرع في احدى الروايات زوجي ان حدثنا
نبشنا وان سكت عيرنا سفسا ولا يعنت طعاما تعبثنا فان لزام التنا في
نحث وتيب وسكت نوصل صنع لمقاطع اسجاع هذه الفقر وقول الباسمه
شكر او فكر او بحث وجمع كل ذلك منه في الحديث قول علي رضي الله عنه
انه انفى لسؤلك واتقى لربك وفي ظنه باب رابع من البديع وهو مجانسة جميل
بجميل وهو ان المجانسة في كل حروفه فقد جانسه في اكثرها وقد اختلف
ارباب البلاغة والنقد في هذا النوع اذا لم يكن مشتقا من صدر واحد فسماها
بعضهم مجانسة تجنيسا والاكثر واما ابو الفرج قدامة فسمى هذا النوع مضارعة
وهذا مثل قول الحجاج زرع ابضار حلا سر يا ركيس كنا وقولها بينها فساح
وفناؤها فياح وقول البانه عجره وبجره وقول ام زرع تعيشنا ولغسنا
واما التجنيس الحقيقي فهو ان يكون في الكلام لفظتان احدهما مشتقة من
الاخرى كقوله تعالى ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم ويمحق الله الربا ويربي الصدقات
او بمنزلة المشتق كقوله تعالى تتقلب فيه القلوب والابصار وقوله واسلمت مع
سليمان وقوله صلى الله عليه وسلم اسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها وعصية
عصت الله ورسوله وقال امرؤ القيس لقد طمح الطماح من بعد ارضه
في امثلة كثيرة او يكون لفظتان على صيغة واحدة مختلفة المعاني كقوله عليه
السلام الظلم ظلمات يوم القيمة ومن قول من تقدم فيه قول [illegible]
واقطع الهوجل مستانسا بهوجل عنتريس عنتريس وقريب من هذا الباب
قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ولتعلمن [illegible] وانما [illegible]

له حتى

حتى لكن وامثاله فمن مفصّل ومحدد كقول البستي ۝ سمى وحمى بنى سام وحام
فليس كمثله سام وحام ۝ وقول الطائي ۝ ان الصفائح منك قد نُضدت
على ملقى عظام لو علمت عظام ۝ وقول الخطابي ۝ فكان عقابي في سلوك عقاب
وكان ابو الفتح البستي يسمي ما كان على صيغة بيت لما قوم بالمتشابه واخترع
قوم من المتأخرين انواعا غريبة سموها تجنيس التركيب كقول المعري ۝
مقالبنا مقالبنا ومطايا بمطايا وهو نوع متكلف من غير حدود البلاغة ولكن
ربما ندر منه المستحسن كقول الميكالي ۝

ثنت محاسنه فما نرى بها مع فضله وسخائه وكماله ۝
لما قصور وجوده عن جوده لا عوز للرجل الكريم كماله ۝

وقول البستي فهل لمنهاجي من هاجي ۝ وقوله قد عيني فان يقيني يقيني ۝ وقول
الحريري الى الحاجي مشى قدمي ۝ ارى قدمي اراق دمي ۝ والحقوا به
ايضا تجنيس التصحيف وهو مشاركة صورة الحرف في الخط دون اللفظ وهذا لا
يدخل في باب البلاغة المستجادة ولا المتكلفة اصلا ولا في شيء من حدود الكلام
ولا صناعته اذ لا يقرع السمع منه شيء ولا تقوم له في المنطق حجة وقد رأيت
ابا منصور الثعالبي قد عد هذا الباب في باب التجنيس وذكر فيه قوله تعالى وهم
يحسبون انهم يحسنون صنعا واشباها لهذا من الكلام وليس عندي من هذا
الباب وهو من الباب الاول الذي سماه قدامة بالمضارعة وهو التجنيس في اكثر
الكلمة او بعضها وقد ذكر في هذا الباب قول بعضهم النار في الفتيلة كالغادي
للقبيلة وقول بعضهم الضب مع الضد وتحف وسحف وصماصح وضحاضح
وشبه هذا فلم يجنس هذا ولم يقل شيئا لاجل صورة الحروف ولا حظ لهذا كما
قلناه في الفصاحة ولا حظ له من التجنيس وانما يجنس لوزن الكلمتين واتفاق
اواخرها وقرب مخارج اوائلها او اوسطها فهذه هي انواع التجنيس لا ان قدامة
بن جعفر كان يسمي بها في صيغتي اللفظة باختلاف المعنى الذي هو جنس بيت

الا قوما لا الاطباق والناس كلهم على خلافه وقد رد قوله هذا الاخفش وابو القاسم
الامدي وغيرهما وحكوا ان مذهب الخليل والاصمعي خلافه ثم اتت هذه المراة
في كلامها بنوع خامس من البديع وهو المسمى بالمطابقة عند الجمهور وهو مقابلة
الشي بضده فقابلت ابو عمرو بالسهل والغث بالسمين في الفقرتين الاخريين
وهو مما يحسن الكلام بمقابلته ويروق بطلاوته لا خلاف بين ارباب النقد في
ذلك وانما اختلفوا في تلقيبه فكان قدامة يخالف فيه ايضا ويسمي هذا المتكافي
وخالفه في هذا الجميع ولا يكون هذا النوع عنده متكافيا الا اذا كانت الكلمة
وضدها الحقيقي كما وقع هاهنا من مضادة السمين للهزال والسهولة للوعورة
ومثل السواد مع البياض والنطق مع السكوت فان لم يكن له ضد حقيقي
ولا جامعه على طرفي نقيض بين ولكن على حد ما من التقارب كالبياض مع
الحمرة والسواد مع الضوء فبعضهم يجعله طباقا وبعضهم يسمي الاول طباق
محض وهذا الطباق غير محض وبعضهم يسمي هذا المخالف والاول مطابقا ومن
الباب الاول قول الله تعالى ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم الايه
وقوله عز وجل تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى وقول النبي صلى الله عليه وسلم
لعايشة في هذا الحديث في الالفة والرفق في الفرقة والخلاف فطابق الالفة
بالفرقة التي هي ضدها والرفق بالخلاف ومثله قول ام زرع صفر ردائها
وملء كسائها فصفر ضد ملء ومثله قول الثالثة ان انطق اطلق وان اسكت
اعلق فطابقت انطق باسكت الذي هو ضده وقول الرابعة لا حر ولا قر وقول
الخامسة ان دخل فهد وان خرج اسد فطابق دخل بخرج طباقا في اللفظ واسد
وفهد طباقا من جهة المعنى ولكنه لا يسمى طباقا ويسمى مقابلة ومنه قول
العاشرة كثيرات المبارك قليلات المسارح وعلى الوجه الثاني مقابله
وعلى رواية من رواه بسهل واما ضد الوعث الصلب او اللين وضد
السهل الوعر او الحزن وان كان قد روي ايضا لبس بلين وهذا ضد الغث

فيكون

فيكون طيبا خفيفا ومن هذا الباب قول ام زرع اشرب فاتقمح واكل فاتمنح
فجانست بالاكل والشرب لتقاربهما وتناسبهما وكذلك قولها تشبعه وترويه
وقولها ملء كسائها وصفر ردائها فجانست بالرداء والكساء لتناسبهما وقول
السادسة ان اكل وان شرب وفي كلام هذه المراة اعني لها ولي من الفصاحه
وفنون البلاغه نوع سادس من البديع وهو حسن التفسير وغرابة التقسيم
وابداع حمل اللفظ على اللفظ والمعنى على المعنى في المقابله والترتيب وذلك
في قولها لا سهل فيرتقى ولا سمين فينتقى فانها فسرت ما ذكرت وبينت حقيقة
ما شبهت وقسمت كل قسم على حياله وفصلت كل فصل من مثاله وجانست الفصول
لها وبين بوقفتين مفسرتين وقابلت لا سهل فيرتقى بقولها ولا سمين فينتقى وهذا
يسمى المقابله عند اهل النقد لا سيما على روايه ووقعت في المساق تقديم
لا سمين فيكون اول التفسير لاول المفسر وهو قولها كلحم جمل والثاني للثاني
فحملت اللفظ على اللفظ وردت المقدم الى المقدم والموخر الى الموخر فقابلت
معاني كلماتها وترتبت الفاظها ومثاله قوله تعالى لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون
على ما قدمناه اولى هذا المجموع ومثالا لانه لما لغى عن عادته ولا اعلم في
كلام صواحبها له مثالا الا ما في التفسير من قول الرابعه زوجي كليل تهامة لا حر
ولا قر ولا مخافه ولا سامه فانها اجادت التفسير وحسنت التعبير الا قوله
لها صلى الله عليه وسلم لعائشه كنت لك كابي زرع لام زرع في الالفه والرفا
لا في الفرقه والخلا من هذا ومما في كلام هذه المراه من بديع البلاغه نوع
سابع وهو التزام ما لا يلزم في اكثر سجعها وبعضهم يجعله احد انواع
الترصيع في قولها فيرتقى وينتقى فالتزمت القاف والتا في كل سجع قبل
القافيه وقافيه سجعها الياء المقصوره وكذلك قولها في الروايه الاخرى
ينتقل ويتوقل فقافيتها اللام والتزمت قبلها القاف وهذا نوع زياده
في تحسين الكلام وتماثله واعراق في جوده تشابهه وتناسبه ولهذا في

الأسجاع والقوافي طلاوة وديباجة تشهد الطبع له ويجد الذوق عليه
المشابهة والمناسبة لا سيما عند المقاطع وفصل الكلام وهو محمود للمتقصد
نظما ونثرا وأولع به المتأخرون ولوعا كثيرا فمن مجيد ومقصر وبالجملة فلا
يحسن منه ومن جميع ما يخصنا القول عليه إلا ما ساقه الطبع وقذف به
الخاطر دون تكلف ولا مقاساة ووجد لفظه تابعا لمعناه منقادا له موضوعا
عليه غير متعمل فيه ولا متنافر له وقد جاء من مليح الالتزام في كتاب الله تعالى في
فواصله ومقاطع آياته ما لا شيء في الحسن والفصاحة وقلة التكلف مثله
كقوله تعالى والطور وكتاب مسطور وكقوله فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس والليل إذا
وما وسق والقمر إذا اتسق وفأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر
وأمرنا مترفيها ففسقوا فيها وما أنت بنعمة ربك بمجنون وإن لك لأجرا غير
ممنون وقوله فإذا هم مبصرون وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون وقوله
كلا إذا بلغت التراقي وقيل من راق وظن أنه الفراق والتفت الساق
بالساق إلى ربك يومئذ المساق في أشياء كثيرة والقرآن منزه عن أن يقال
له مسجع أو على أسلوب من أساليب كلام العرب ولكن ألفاظه عربية
وبلاغته جامعة لمحاسن البلاغة معجزة بانفرادها على الصحيح من أقوال
أهل الحق ومثاله من كلام صواحبها قول أم زرع وأشرب فأتقنح وآكل فأتمنح
وقولها في وصف ابنه الجفرة ثم اليعرة ثم النترة وقولها أيضا في وصف الخادم
في بعض الروايات ولا تغش طعامنا تغشيشا ولا تملأ بيتنا تعشيشا
وقولها رجلا سريا ركب شريا ثم ذكرت بعد قولها ثريا وقول السابعة شجك
أو فلك أو جمع كلا لك وقول السادسة اقتف والتف واشتف وقول
الثامنة أرنب وزرنب فروي سجعها الباء والنون قبلها حرفي الراء والنون
وجاء في كلام التاسعة ما لكي ذا الكرم مهالك وهو لك فلم يلزم اللام في
أكثر سجعها وفي كلام الثالثة أطلق وأعلق ومن لوق لم يلزم إلا اللام

العلم

المشددة

المشدده فقد قافى سجعها وصار هذا الكلام لتزام هو المحمود لما فيه من عدم (تامين)
التكلف وفي قولها هذه الاولى استوا نصا نوع كانهن من البديع يسمى
الايغال ويسميه قوم بالتبليغ وهو ان يتم كلام الشاعر قبل البيت او الناثر
قبل السجع ان كان كلامه مسجعا او قبل الفصل والمقطع ان لم يكن
كذلك فياتي بكلمة التمام قافية البيت والسجع او مقابله الفصول والمقطع
تفيد معنى زايدا كقول امرئ القيس كان عيون الوحش البيت وشبه عيون
الوحش بالجزع فتم قوله بمقال الذي لم يثقب فزاده كمالا وقول ذي الرمة
رسوما كاخلاق الرداء فتم ثم قال المسلسل فافاد عنا فكذلك هذه لو قصرت
على تشبيه زوجها بالنجم على راس جبل لكفت بتعظيم شانه ومشقة
الوصول اليه والزهد فيه وهو غرضها لكنها اذ لت سجعها عنت وعر صعبتين
يشتمل تعنية القول فادت بزيادتها التناهي في غاية الوصف وكان من
هذا الباب قوله تعالى كانهم اعجاز نخل منقعر خاوية وقوله كعصف ماكول
فخاوية وماكول ضرب من الايغال ومنه قوله تعالى كانهم حمر مستنفرة فرت من
قسورة فان التشبيه اكتفى بقوله حمر مستنفرة وانهى مستنفرة فلما قال فرت من
قسورة بالغ في وصف النفار واوغل الايغال فيه لذلك ومثله قوله تعالى
حتى عاد كالعرجون القديم وقوله فجعلناه هبا منثورا فانك لقديم ومنثورا
افادا زيادة في الوصف بعد اكتفا المعنى بما تقدم قبل واستقلاله وفي قول
الثالثة سوى ما تقدم ذكرنا له في كلامها وكلام الثانية والرابعة من مناسبة
ومطابقة والتزام وتشبيه اشارة الى الاستعارة بقولها اعلق فان الشي
المعلق ليس بمطمين الثبوت والقرار في السفل ولا في العلو وهو بين الحالين ولهذا
قيل علقت هذه المراة تركته مرددا بين الامضا والترك وقيل للمراة اذا لم تكن
مطلقة ولا مراعاة الصحبة معلقة كذلك تشبيها بالشي المعلق والاستعارة في
الحقيقة نوع من التشبيه الا انها فارقته بقصرت عنه في التبعية والملفوظ وقد فصل
ابو الحسن الرماني بينهما بان التشبيه له اداة بريد حروف التشبيه ولا اداة للاستعارة

والحق ما قال غيره ان الفرق بينهما غير هذا إذ قد يكون التشبيه باداة وغير
اداة بل ان التشبيه مبقى على وضعه ممثل به والاستعارة منقولة عن
موضوعها مستعملة استعمالا غيرها للابانة وقد اشار الى هذا الرماني
ايضا والاستعارة باتفاق من اهل البلاغة ارفع درجات البديع واعلى
محاسن الشعر وآنق منظرا للكلام واعجب تصرفات الطبع ولها موقع
في الابانة لا يقعه سواها ومنزع في الاختصار والايجاز لا يوجد في غير
بابها فانظر ما بين قولك كثر شيب راسي وبين قوله تعالى واشتعل الراس شيبا
وبين قولك تذلل لهما وقوله واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وبين قولك
انتشر ضوء الفجر حتى غابت النجوم وقول ذي الرمة ولما رأينا في ملاءته الفجر
وبين قولك فرس سابق للاوابد حتى كانها مقيدة لم تسابقه ولم تجر معه
حين جرى من قول امرئ القيس قيد الاوابد وكذلك انظر قول النابغة ربيع
العماد على من جعله الحسب اين هو في باب البلاغة من قولها لو قالت زوجي
شريف وحسيب وانظر الخبازرة قولها ابيض لهن هو لك وما تحته من المبالغة
في كرم نحره واستمرار عادته وجلاؤها قصدته من ذلك باستعارتها لهن ليعني
وما بينه وبين قولها لو قالت اذا ضرب المزهر نحرنا وان كانت المعاني في
هذا كله واحدة والمقاصد متفقة ولكن للاستعارة فضل بيان وابلاغ وحسن
طلاوة واطلاع لذاع وجودة اختصار في بعض المواضع كما ورد في قول الخامسة والايجاز
ان دخل فهد وان خرج اسد فانها استعارت له في كل واحد من الحالتين خلق
واحد من هذين الحيوانين فاكملها على غاية من المجاز والاختصار ونهاية من
المبالغة والبيان فان مثل قولها فهد واسد للداخل لغافل ونائم واذا خرج
صائل وشجاع وليس يقتضي معنى هذا انه ابدا في دخوله وخروجه بهذه الصفة
فلما استعارت له خلقي هذين المشتغلين في الحالتين اللازمتين له المختصين بو[صفها]
اعربت بذلك عن تخلقه بهما والتزامه لوصفيهما وعبرت عن جميع ذلك كله بكلمة
كلمة كل واحدة من ثلاثة حروف وحسنه التركيب غير عسير مع جمالها في اللفظ

ومناسبتهما

ومناسبتهما في الوزن وسهولتهما في المنطق جاءت باشارة بديعة عن كرمه وكثرة
جوده وذلك ما ليس الا للاحد بالحزم لجميع امور لقولها ولا يرفع اليوم لغد فان
هذا النوع من الاشارة وضرب من الكناية وهو عندي ادخل في باب التتبيع والارداف
وكله من باب الكنايات في الاشارات وهو التعبير عن الشيء باحد توابعه كما
سنبينه واما كنايتها السادسة بقولها لا يولج الكف على المذهب الصحيح فمن
الكنايات الحسنة كما قد فسرناها قبل في شرح كلامها وكذلك قولها واذا اضجع التف
من هذا الباب وهو داخل في باب التتبيع والارداف لانها عبرت بقولها التف
واكتفت به من الاعراض عنها وقلة الاشتغال بها وذكرنا هاهنا ما في كلامها من
مناسبة ومقابلة وطباق والتزام ومضارعة كما ذكرنا في كلام السابعة من
ترصيع والتزام مع ما فيه من حسن التقسيم وبديع الوحي والاشارة بقولها كل
داء له داء فهذا من لطيف الوحي والاشارة على مذهب قدامة بن جعفر وذلك انه
انطوى تحت هذه اللفظة كلام كثير واشتملت هذه الكلمة على شرح طويل كقول
امرئ القيس يعطيك قبل سؤاله افانين جري ٥ فتحت قوله افانين جملة كثيرة وما
ما حكاه الحاتمي عن غيره فان الوحي والاشارة ارق وجوه الاستعارة كقوله
جعلن السيف بين الجيد منه وبين سواد لحيته عذارا ٥ ومن باب الوحي
والاشارة عندي على القول قوله تعالى فقضي الامر وقوله يحسبون كل صيحة عليهم
وقوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وقوله فغشيهم من اليم ما غشيهم وهذه
جمل ايات بوجازة الفاظها اعربت بلطائف اشاراتها عن معان كثيرة وفصول
طويلة فهي كما قيل البلاغة لمحة دالة وفي قول الثامنة سوى ما ذكرنا من المناسبة
الالتزام وصحة المقابلة وهي من انواع المبالغة وذلك في قولها واغلبه والناس
يغلب فقابلت غلبتها اياه بغلبته للناس وهي مطابقة من جهة المعنى وفي هذه
الفقرة نفسها نوع اخر من البديع يسمى التتميم فانها لو اقتصرت على قولها واغلبه
لما كان مدحا وللتخيل انه جبان ضعيف فلما قالت والناس يغلب دل على ان غلبها

إياه من حسن عشرته وكرم سجاياه فتضمنت هذه الكلمة قصدها وأبانت جهد ما
عندها ومثله قوله تعالى كوني بردا وسلاما وقوله تخرج بيضاء من غير سوء ومثله
قول طرفة فسقى بلادك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمي وفي قوله
التاسعة سوى ما ذكرنا من المناسبة والاستعارة نوع من البلاغة يسمى الارداف
والتتبيع وهو من أجلى وجوه البلاغة وأرق أنفاس البديع وله من الاعجاز حقيقة
المحل الرفيع وهو أحق بأبواب الاشارة والوحي في الكناية وموضوعه أن يقصد
الابانة عن معنى فيترك اللفظ الخاص به الموضوع له ويعبر عنه بلفظ من توابع
معناه اللازمة وأسبابه المتعلقة وأردافه المتضمنة وهو نوع يسميه البلغاء
بالارداف وبعضهم بالتتبيع وفي الوصف والتعبير مع الاجازة نوع من المبالغة
ومنه قوله تعالى مدهامتان فإنه عبر بهذه اللفظة الواحدة الوجيزة والكلمة
المفردة البليغة عن نعم هذه الجنة ونضارة ثمارها وكثرة ريها وجمال
منظرها وتمام حسن أشجارها ورونق نباتها بما يبعد من تواليفها وهي دهمة خضرتها
التي لا تكون إلا مع تناهي الري وشباب النبات وعدم الجفاف وكذلك قوله
تعالى في ذكر المسيح وأمه كانا يأكلان الطعام فعبر عن حدثهما وأبان عن
حلول العوارض البشرية بهما بحاجتهما إلى أكل الطعام وكنى بذلك وأشار إلى
ما لأكل الطعام يكون منه الحدث وكل هذا مناف لصفات الجلال والالهية
فتضمنت الاية الارداف والتتبيع والكناية والوحي في الاشارة فإن بعض قوله
يأكلان الطعام معاني عظيمة وفصوح لبس وحق أن تسمى الوحي والاشارة
وقد تتداخل صورها أحيانا مع الارداف والتتبيع ومع الكناية كما في هذه
الاية وأحيانا تدخل في باب الاستعارة كقوله قيد الأوابد وقد عد قوله قيد
الأوابد في أبواب الثلاثة الاستعارة والوحي والاشارة والارداف والتتبيع
وأحيانا في الكناية والارداف كشيء واحد كما في هذه الآية فإنها تدخل في باب الوحي
والاشارة وفي باب الكناية والتعريض وفي باب الارداف والتتبيع وذلك أن وجه

...الابواب احد نوعي المبالغة في الوصف والمجاز ولذلك يشاركها
...احيانا فيما من هذه التشبيهات يستفاد بها معنى يجل من ان يرى ممثلا
...هذا الشان من يسميه بعضهم شيئا بعينه ما يسميه به الاخر ادخال
...او التتبع غير الباب الذي يدخله الثاني وعلة ذلك ما نلقنه من
احدع ...الالفاظ علمه لظهوره في الابواب لكن من ظهوره في الاخر فكذلك
...هذا طويل النجاد فان طول النجاد من توابع الطول ولوازمه فلن يطول
...الا اذا كان طويلا وكذلك قولها عظيم الرماد من توابع الكرم وروادفه
...كثرة الرماد الا الكرم وقوده بالنيران للضيفان وكذلك قولها قريب البيت
...من التتبع لانه تابع ايضا اذ العادة انه لا ينزل قرب النادي الا المنتصب
...فكان ردفا لجوده وكرمه وكان قولها طويل النجاد اجمل وابلغ من
...طويلا اذ ثم طول دون طول فلما عبرت عنه بما هو من توابعه بقولها طويل
...في طوله وكانها اظهرت طوله للسامع صورة يراها مع ما في هذه
...من طراوة اللفظ مع الاختصار اذ لو ارادت كيفية طوله المحمود لطال
...وكذلك العبارة بكثرة النيران ونزول قرب النادي مبالغة في الوصف بالكرم
...الالفاظ الوجيزة جمل كثيرة اعرب هذه الكنايات اللطيفة والاشارات
...عنها وانيقها في البلاغة والمبالغة من قولها لو قالت زوجي كريم كثير
...او انه اكثرهم ضيفانا فان واحدا من هذه الاوصاف على كثرة
...ومبالغة اوصافها لا تنتهي منتهى واحد من قولها عظيم الرماد وقريب البيت
...النادي ومن هذا الباب قول [illegible] قليلات المسارح كثيرات المبارك اذا
...صوت المزهر ايقن انهن هوالك فهذه قد امتزج بعضها في الوصف فبلاغ
واعلى الاستعارة والطف الاشارة وليس من شرط الارداف والتتبع

كثرته

اذني تقعقع عن كثير ما حلاها به وانما حدبوا بعه وهو صو...
السمع كثرته ولو قال حلي اذني لم يتبع مراد المبالغة وحسن
المناسبة من حلي اذني ومنه قولها اقول فلا افتح واري فلا يبصر
وا مفصح واكل فلا اسمح نانعت كل فقرة من هذه الالفاظ جملة من
مذمات تلك عن العزم والكرامة عنه بانه لم يفصح قولها وهو رد ...
العوز لازم وفصل من حصولها بانت فاكتفت بذلك عما وراه وعنقه عن ترشيحها
عن المهنة واعفائها من الخدمة وكونها مكفية المونة مدللة ذات خدم ...
نومها الضحى اذ لا يتاتي ذلك الا من هو بهذه الصفة ثم ابانت عن رغد عيشها وكثرة
نعمتها ودنو طعامها وشرابها وفضلته عن حاجتها بقولها السمن ...
اذ لا يكون الري بعد الري ... المراه وتعطي مع وصفهن بالبخل ...
الشيء وبعد فضلته عن حاجتها ومن بديع هذا الباب قول امرء القيس ...
كساتها وصغر ... فعثرت على عدد ... وتقسم جسمها ...
والغلظ وكون كل عضو منها موفى حقه ... من توابعه وهو علم ...
وصفوه لرداهم جمعت كل ثنا وطوت كل ... وادمجت كل حسن في كلمتي وهو
تحت لفظتين بقولها غيظ جارتها فهو من باب الارداف وان كنت من باب الوحي
والاشارة فقد ذهبت بهذه اللفظة من المحاسن كل مذهب ... المبالغة
والمبالغة والغلو بكل معجز وفي كلام لم ... من سجع
ولذلك في كلام هذه التاسعة بل كلهن حسن ... متفقات الفقا
غير بائنة الانداع غير مستكرهات الالفاظ ولا ملفقات القوافي ... قبلها
الفواصل لم ... التاسعة فلا شيء اسلس من كلامها ... نطقن به
ولا اطبع من سجعها ولا اغرب من طبعها فكانما ... مفرغة في قالب
وممدودة على مثال ...
...

ويكره فيها التطويل فان وقع في اول فقرة من الفقر حتى كان عيبا وخرج عن
حد البلاغة وكذلك في الكلام وهو في اخر الفقر حتى عنه معيب ... اجا
نستحسن ان يسمى ان توالت على سجع واحد وجاءت على تقدير متعاضد
في الحروف ... بعد ... فيها على تقدير اخواتها احسن في السجع واوقع
في السمع وهذا ما لا ينكره حسن الذوق في الكتابة ولا يجهله من طبع الطبع
في الخطابة وانما ينكر من رام زرع اسم ... في كلامها ونص ... في اول فصولها
فليس من عيب الكلام ولا من باب التكرار ... لتكرار المعيب انما يكون اذا كان
في جملة واحدة واما مع اختلاف الجمل وتباعدها بينها فليس بعيب لكنه منه
ما يكون محتملا ومنه ما يكون حسنا من باب البلاغة كقولنا ابو زرع فما ابو زرع
ان التصريح هنا ابلغ من الكناية لما فيه من التعظيم والتعجب كما قلناه في العاشرة
فما لك وما مالك وقوله تعالى الحاقة ما الحاقة وقد تقدم فيه ما اغنى واما القبح
اذا كان على غير هذا الوجه وكان في جملة واحدة واما في جمل مختلفة فليس
كقوله تعالى حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله الله اعلم حيث يجعل رسالاته
وقد عد الحاتمي وغيره بعض هذا النوع من ابواب البديع وسماه الترديد وهو
ان يعلق الشاعر لفظة في البيت او الناثر في الفصل بمعنى ثم يرددها فيه ويعلقها
بمعنى اخر كقول زهير من يلق يوما على علاته هرما يلق السماحة منه والندى خلقا
وقال الاخر ليشتري البلى بها ... ليالي ... فكم ... وليشتري ... في ذلك
... ان هذا الترديد ليس من التاليف قال الفقيه القاضي رضي الله
عنه والذي عندي ان ... كان ... لك يضطر الكلام اليه ولا يتم المعنى الا به فهو
على ما قاله الحاتمي وهو يفيد الكلام حسنا ورونقا لما فيه من مجانسة اللفظ
والمعنى نحو ما ذكرناه من المثال ومثاله قوله تعالى واذا رايت ثم رايت نعيما
...
...عظيم وما كان منه على غير ذلك

الفقير ح

لعمرك ما نعي بشار لحقه * وما منشى معنى ...

لا ارى الموت يسبق الموت شي * نغص الموت ذا الغنا والفقيرا وقال المعري

الا انني بانت على حمرها لك * يقود بنا بال ونبتغيا لك

وفعل مستحسن بل هو قبيح الا ان يأتي للتعظيم كقول الله تعالى الله اعلم
حيث يجعل رسالاته وعليه حمل بعضهم ما تكرر في البيتين الماوين من ذكر معنى
او للتهويل كقوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا وقوله تعالى لعد
او يكون عليه السلام لتكرار من كلامه تبيان كقوله تعالى الذي خلق خلق
الانسان من علق وقوله الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم او يكون
ذلك اللفظ مما يستلذ الناطق به كما قال ربنا لا فواه اسمها وهم يحلون وقد
المعري في قول الشاعر الا حبذا هند وارض بها هند وهند اتى من دونها
فقال من حبه لهذه المراة لم يزل يكرر اسمها عجبا فهو يجد للفظ بها حلاوة في فم
في تكرار اسمه في فصول كلامها مصرحة بها عن مصرح له ولا مكنية ...
اظهار ما العظمة في نفسها وبا وهابه وفخرها والحلاوة ذكره في فيها رضي
من قبلها تدل على الحديث وابانة وصفها وكشف الملبس فقصها لاقها ابو
ابنته وجاريته وطهارته وماله وضيعه عليها ورد في بعض الطرق حتى كانه
بن الانباري وابو القاسم النحوي من رواية هشام بن عمار عن عيسى بن
عن هشام بن عروة عن اخيه عبد الله عن عروة انه قال قد كانت عائشة و
لي كلما ... ربع فانسبته فلو ذكرنا ام زرع هذه الاشياء ... لعدد
انه لما دخلت ... بيته ... فكان قولها ... ابو زرع جارية ابي زرع
... ابو زرع ...

[illegible]

...ا حفظه وتقويه هنا انتهى بنا القول فيما حررناه من الكلام في هذا
...نونا حتوى على جمل من فنون العلم حسان وقفر من مضى من الادب
...ب وحرر ما فيه نحو عشرين مسألة من الفقه ومثلها من العربية مع
...كره ما ذكرناه فيه من كلام الشارحين واصحاب المعاني وترجيح الصواب
...ولم يكن عالم يقوم فيه بكلام ذلك علمي ولا انتهى اليه ذكري واقتصرت في
...شرها وكونه معنا للمعاني على رتبها الى ذكرتها من مقاطع هذا العلم والتعيين
...ن محل الشواهد الها في الثاني حرصا على الاختصار واكتفا بقول اولئك
...وعادهم الفقار ومف في ذلك وذكرت الشواهد في المعاني تحصيلها واظهارا
...لها وحجة على صحة ثناء بلاغتها لاستراك الخواطر فيها وبوارد العقول عليها
...ي وهذا الفصل الحاجة من علم البلاغة واستنبطت ما في كلامهم من سر
...معه وغرائب المعقد وبديع الكلام لكلهم هما ربح ما فيه غنية لمنا جلبه ممن
...في ... ذلك ينتبا ومطلع لان يعلم صناعة نالمف الكلام ويفهم صنائع
هذا الشان وعلى ابيه جل اسمه الاعتماد في العفو عن الزلل والرغبة
...لطباهاه في القول والعمل فهو جل اسمه ولي العصمة ومولى الرحمة
...شكر النعمة الله عز وجل وصلواته على مصطفاه من خلقه محمد نبيه وعلى
...اله كمل تمام الكتاب بحمد الله وعونه وتوفيقه والحمد لله وصلى الله على
سيدنا محمد واله وصحبه وسلم ٥

كتاب بغية الرائد فيما في حديث ام زرع من الفوائد
وهو شرح حديث ام زرع وصواحباتها
تصنيف القاضي الامام ابي الفضل
عياض بن موسى بن عياض اليحصبي
رضي الله عنه ونفع به امين
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا مباركا